سُنّة آل البيت عليهم السلام ومذهبهم

مصطفى الزايد

راجعته
منى طعمة

سُنّة آل البيت عليهم السلام ومذهبهم

مصطفى الزايد

راجعته
منى طعمة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم الكتاب: سنة آل البيت عليهم السلام ومذهبهم
المؤلف: مصطفى الزايد
القطع: متوسط
عدد الصفحات: ١١٨
السمة: نسخة إلكترونية
إصدار: المؤلف
١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

سُنّة آل البيت عليهم السلام ومذهبهم

مصطفى الزايد

الإهداء

إلى الشعوب الإسلامية التي امتدت ذراع الصفويين إلى بلادهم، لتحويلها إلى ولايات فارسية، مبتدئة بتغيير دينهم، من خلال استغلال محبة آل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم.

مُقَدِّمَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ الرَّحِيْمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِ بَيْتِهِ الطّاهِرينَ وَصَحْبِهِ الطَّيبينَ، وَبَعْدُ...

بَيْنَما بَدَأَتْ إِيرانُ بِهُوِيَّتِها الفَارِسِيّة الصَّفَوِيّةِ تَتَمَدَّدُ في بِلادِ المسْلِمِيْنَ، وَتُحَاوِلُ تَغْيِيرَ دِيْنِ الْمُجْتَمَعاتِ فِيْها بِإِخْراجِهِمْ عن سُنّةِ النَّبِيِّ ﷺ إلى سُنَّةِ غَيْرِهِ، تُطالِعُنا القَنَواتُ الفَضائِيّةُ وَمَواقِعُ التّواصُلِ بِكَثِيرٍ مِنَ الأُمُورِ الّتي كانَتْ بَعِيدةً عَنْ مُتَناوَلِ كَثِيرٍ مِنّا أَوْ خَفِيّةً عَن مُعْظَمِنا، لِعَدَمِ احْتِكاكِنا بِمَجْمُوعاتٍ تَحْمِلُ فِكْراً مُخْتَلِفاً عَمّا تَرَبَّيْنا عَلَيْهِ في مُجْتَمَعاتِنا وَدَرَسْناهُ في مَدارِسِنا وَقَرَأْناهُ في الكُتُبُ الْمُعْتَمَدةِ عِنْدَنا، وَهُمْ جَماعاتٌ نَراهُمْ يَخْتَلِفُونَ عَنّا في

عَدَدٍ مِنَ العِباداتِ وَالفِقْهِ، وَيَقُولُونَ: «نَحْنُ نَتَّبِعُ سُنَّةَ آلِ البَيْتِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ»!

وَنَحْنُ – المُسلمينَ – نَعْلَمُ أَنَّ كِتابَ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَآلَ البَيْتِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، قَرِينانِ، لِحَديثِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كَتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهلَ بَيْتِي﴾[1]، فَوَجَبَ عَلَيْنا إِعَادةُ النَّظَرِ في ما نَحْنُ عَلَيْهِ وَما يَدْعُو أَصْحابُ هِذِهِ الرُّؤيةِ إِليهِ، وَمِنْ هُنا جاءَتْ فِكْرةُ إِعْدادِ هَذِهِ الرِّسالةِ، إِذِ اِسْتَهْدَفَتْ مُناقَشةَ هَذِهِ المَقولةِ: «نَحْنُ نَتَّبِعُ سُنَّةَ آلِ البَيْتِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ»، دُونَ أَنْ نَتَوَسَّعَ في تَناوُلِ الفُروعِ وَالتَّشْرِيعاتِ الّتي نَتَجَتْ مِن تَرْسِيخِ هَذِهِ المَقولةِ في عُقُولِ بَعْضِ الفِئاتِ، حَتّى اِتَّهَمَ

[1] صحيح مسلم: ١٢١٨، والسنن الكبرى للنسائي: ٤٠٠١، وسنن ابن ماجه: ٣٠٧٤، وسنن الترمذي: ٣٧٨٦، والسلسلة الصحيحة للألباني: ١٧٦١

بَعْضُهُمُ القُرآنَ الكَريمَ بِالنَّقْصِ وَالتَّحْريفِ، مَعَ أَنَّهُ الكِتابُ الوَحِيدُ في العَالَمِ الّذي مَعَهُ وَثِيقةُ ضَمانٍ بِالحِفْظِ إلى يَوْمِ القِيامةِ، مِنَ الحَفِيْظِ القَادِرِ سُبْحانَهُ وَتَعالى، وَذَلِكَ في قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَافِظُونَ﴾[٢] وَنَرْجُو أَنْ يُوَفِقَنا اللهُ تَعالى إلى مَعْرِفةِ الحَقِّ وَالاعْتِرافِ بِهِ وَالأَخْذِ بِهِ وَالسَّيْرِ عَلى طَرِيْقِهِ وِالدَّعْوةِ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُجَنِّبَنا الضَّلالَ وَيُبْعِدَنا عَنِ البَاطِلِ، فَغايَتُنا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَاتِّباعُ ما أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ مِنَ الحَقِّ، لَا التَّعَصُّبُ لِلأَشخاصِ أَوِ الجَماعاتِ، نَسْأَلُه تَعالى أَنْ يَجْعَلَنا مِنَ المُخْلِصِينَ لَهُ سُبْحانَهُ في الأَقْوالِ وَالأعْمالِ، وَآخِرُ دَعْوانا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

---

[٢] سورة الحجر: ٩.

المبحث الأول

الاصطفاء

قال اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٣]، فَاللهُ سُبْحانَهُ يَصْطَفِي مِنَ الخَلْقِ مَنْ يَشاءُ، فَاصْطَفى آدَمَ عليه السلام مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الخَلْقِ، وَيَصْطَفِي مِنْ أَبْناءِ آدَمَ مَنْ يَشاءُ، فَاصْطَفى نُوحاً، وَيَصْطَفِي مِنْ أُسَرِ بَنِي آدَمَ مَنْ يِشاءُ، فَاصْطَفى آلَ إِبْراهِيمَ ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[٤]، وَيَصْطَفِي مِنَ الأُسَرِ أَفْراداً وَعائِلاتٍ، فَاصْطَفى مِنْ آلِ إِبْراهِيْمَ إِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهارُونَ، وَغَيَرهُمْ، وَيَصْطَفي مَنَ الأُسَرِ عَائِلاتٍ، فَاصْطَفى آلَ

---

[٣] سورة آل عمران: ٣٣.
[٤] سورة العنكبوت: ٢٧.

عِمْرانَ، وَيَصْطَفِي مِنَ العائِلاتِ أَفْراداً، فَاصْطَفى مِنْ آلِ عِمرانَ زَكَرِيّا وَابْنَهُ يَحْيَى، وَمَرْيَمَ وَابْنَها عِيْسى، عَلَيْهِمُ السَّلامُ جَمِيعاً: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَالَمِينَ﴾[٥]، وَاصْطَفى نَبِيَّهُ مُحَمَّداً ﷺ مِنِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرينَ، فَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفى مِنْ وَلَدِ إِبْراهِيْمَ، إِسْماعِيْلَ، وَاصْطَفى مِنْ وَلَدِ إِسْماعِيْلَ بَنِيْ كِنانةَ، وَاصْطَفى مِنْ بَنِيْ كِنانةَ قُرَيْشاً، وَاصْطَفى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِيْ هاشِمٍ، وَاصْطَفانِي مِنْ بَنِيْ هاشِمٍ﴾[٦]. وَيَدُلُّ الحَديثُ عَلى تَرْتِيبِ الفَضْلِ بَيْنَ بَنِي إِبْراهِيمَ عليه السلام، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِإِبْراهِيمَ عليه السلام، أَفْضَلِيّةً عَلى غَيْرِهِ مِنَ

---

[٥] سورة آل عمران: ٤٢.
[٦] صحيح الترمذي، للألباني، برقم ٣٦٠٥.

العَالَمِينَ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[٧]، وَأَفْضَلُ آلِ إِبْراهِيمَ، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ، إِسْماعِيْلُ، وَهَذا لا يَتَناقَضُ مَعَ قَوْلِهِ تَعالى: ﴿يَا بَنِيٓ إِسْرَاءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٨]، فَهُوَ تَفْضِيلٌ مُقَيَّدٌ بِوَقْتِهِمْ وَلَيْسَ مُطْلَقاً، لِأَنَّهُمْ كَانوا الأُمّةَ الّتي تَحْمِلُ رِسالةَ اللهِ سُبْحانَهُ وَتُقِيْمُ شَرِيْعَتِهِ، وَكُلُّ أَنْبِياءِ بَنِي إِبْراهِيْمَ كانُوْا مِنْ بني إِسْرائِيلَ، إِلّا مُحَمَّداً ﷺ، كانَ مِنْ بَنِيْ إِسْماعِيْلَ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ بَعْدَ الكُفْرِ وَقَتْلِ الأَنْبِياءِ وَتَكْذيبِ الرُّسُلِ لَمْ تَعُدْ لَهُمْ أَفْضَلِيَّةٌ، فَاسْتَبْدَلَهُمُ اللهُ تَعالى بِأُمّةٍ تَحْمِلُ رِسالَتَهُ فَكانَتْ أَفْضَلَ مِنْهُمْ. فَقَدِ اسْتَبْدَلَ اللهُ تَعَالى بِالأُمّةِ الّذين ﴿قَالُوْا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[٩] أُمّةً ﴿قَالُوْا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[١٠]،

---

[٧] سورة النساء: ١٢٥.
[٨] سورة البقرة: ٤٧.
[٩] سورة البقرة: ٩٣.
[١٠] سورة البقرة: ٢٨٥.

ثُمَّ يَأتِي الفَضْلُ بَيْنَ قَبائِلِ وَعائِلاتِ بَنِي إِسْماعِيْلَ عليه السلام، فَأَفْضَلُهُمْ بَنُو كِنانةَ، وَأَفْضَلُ بَنِيْ كِنانةَ قُرَيْشٌ، ثُمَّ يَأْتِي اصْطِفاءُ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ جَمِيعِ بَنِي إِسْماعِيْلَ عليه السلام، فَلَهُمُ الأَفْضَلِيّةُ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَأَنَّ فَضْلَهُمْ يَأْتِي بَعْدَ فَضْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الثاني

من هم آل البيت الكرام عليهم السلام ؟

﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[١١]، هَذِهِ الآيةُ الكَرِيمةُ جَاءَتْ في بُشْرى المَلَائِكةِ لِزَوْجةِ سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ عليه السلام، وَقَدْ تَلَاهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم حِيْنَ ضَمَّ السَّيِّدةَ فاطِمةَ الزَّهْراءِ وَوَلَدَيْها الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ جَمِيعاً، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ الحَدِيثِ، ما يَعنْي أَنَّها تَشْمَلُ آلَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بِخُصُوصِيّةٍ أُخْرى، لَيْسَ لِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ مِنْ آلِ إِبْراهِيْمَ عليه السلام، وَإِنَّما لِأَنَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ يَتْلُها في هَذا المُقامِ إِلّا بِوَحْيٍ، لِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[١٢].

---

[١١] سورة هود: ٧٣.
[١٢] سورة النجم: ٣، ٤.

وَالآيةُ الأُخْرى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١٣]، فَهِيَ آيةٌ خاصّةٌ بِآلِ بَيْتِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ، لِأَنَّ سِيَاقَ الآياتِ السَّابِقةِ دَلَّ عَلى خُصُوصِيّةِ الخِطابِ، فَمَنْ هُمْ آلُ البَيْتِ الكِرامِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ؟

أولاً: زوجاته، عليه وعليهن الصلاة والسلام:

لنأخذ الآية التي في سورة الأحزاب في سياقها ضمن ما سبقها:

﴿يَا نِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۞ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١٤]،

---

[١٣] سورة الأحزاب: ٣٣.
[١٤] سورة الأحزاب: ٣٢، ٣٣.

فالآية الأولى جاءت بتوجيه نساء النبي ﷺ أمراً بفعل أشياء ونهياً عن أشياء، ثم جاءت الآية الثانية لتبرير تخصيصهن بالخطاب والتوجيه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم﴾، ما يعني أنهن من آل البيت؛ لا يختلف في ذلك عاقلان، وكذلك لا يعني أنهنّ وحدهنّ آل البيت، لقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيتِ﴾ فجاء بالضمير ﴿عَنكُمُ﴾ مع أن الخطاب لنساء، ما يدل على أنهن لسن وحدهن من قُصدن بقوله تعالى ﴿أَهْلَ ٱلْبَيتِ﴾، ولو كان كذلك لقال «عنكنَّ»، فدل قوله: ﴿عَنكُمُ﴾ أنهن جزء من مجموع، فلنتابع إلى البقية؟

ثانياً: ذريته، عليه وعليهم الصلاة والسلام:

توفي أبناء النبيِّ ﷺ صغاراً، فلم يكبروا فيتزوجوا لتكون لهم ذرية، أما بناته ﷺ فقد كبرت منهن زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة الزهراء، على أبيهن وعلى أمهن السيدة خديجة وعليهن الصلاة والسلام، فأما السيدة زينب فأنجبت من زوجها أبي العاص ولدًا وبنتًا، فأمّا الولد، واسمه عليّ، فمات وهو صغير، وأما البنت فاسمها أمامة، وقد تزوّجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة الزهراء، وبعد وفاته تزوّجها المغيرة بن نوفل، والسيدة رقية أنجبت من عثمان بن عفان رضي الله عنه ابناً أسماه عبد الله، وبه كان يُكنّى، وبلغ من العمر ست سنوات وتُوفّي، وأم كلثوم لم تلد، وأما فاطمة الزهراء فولدت ثلاثة أبناء: الحسن، والحسين، ومحسناً، وزينب، وأم كلثوم، فأما محسن فقد توفي

طفلاً، في حياة النبي ﷺ، وأما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأنجبت منه عوناً وعبّاساً وعليّاً، وقد قتل ابنها عون مع خاله الحسين وأصحابه في معركة كربلاء، ولها ابنة واحدة هي أم كلثوم. وذكر عدد من الباحثين أن لها ابنٌ أيضاً اسمه محمد، وقيل إنه ليس ابنها وإنما هو ابن عبد الله من زوجته الأخرى الخوصاء من بني بكر بن وائل، الذي استشهد مع الحسين بكربلاء، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأنجبت له زيداً ورقية، فأما زيد فتوفي شاباً ولم يتزوج، وأما رقية فلم أعثر على شيء عنها. وهكذا يمكن أن نقول إن ذرية النبي ﷺ باتت محصورة في أبناء الحسن والحسين، عليهما السلام. فعن الحسن البصري، قال: ﴿اسْتَقْبَلَ -واللهِ- الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بكَتَائِبَ أمْثَالِ الجِبَالِ، فَقالَ عَمْرُو

بنُ العَاصِ: إنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لا تُوَلِّي حتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقالَ له مُعَاوِيَةُ: أيْ عَمْرُو، إنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ، وهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ، مَن لي بأُمُورِ النَّاسِ؟ مَن لي بنِسَائِهِمْ؟ مَن لي بضَيْعَتِهِمْ؟ فَبَعَثَ إلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِن قُرَيْشٍ مِن بَنِي عبدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ سَمُرَةَ، وعَبْدَ اللهَّ بنَ عَامِرِ بنِ كُرَيْزٍ، فَقالَ: اذْهَبَا إلى هذا الرَّجُلِ، فَاعْرِضَا عليه، وقُولَا له: واطْلُبَا إلَيْهِ. فأتَيَاهُ، فَدَخَلَا عليه، فَتَكَلَّمَا وقالَا له، فَطَلَبَا إلَيْهِ، فَقالَ لهما الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ: إنَّا بَنُو عبدِ المُطَّلِبِ قدْ أصَبْنَا مِن هذا المَالِ، وإنَّ هذِه الأُمَّةَ قدْ عَاثَتْ في دِمَائِهَا، قالَا: فإنَّه يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وكَذَا، ويَطْلُبُ إلَيْكَ ويَسْأَلُكَ قالَ: فمَن لي بهذا؟ قالَا: نَحْنُ لكَ به، فَما سَأَلَهُما شيئًا إلَّا قالَا: نَحْنُ لكَ به، فَصَالَحَهُ. فَقالَ الحَسَنُ: ولقَدْ سَمِعْتُ أبَا بَكْرَةَ يقولُ: رَأَيْتُ رَسولَ اللهَّ ﷺ علَى المِنْبَرِ، والحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ إلى جَنْبِهِ، وهو يُقْبِلُ

علَى النَّاسِ مَرَّةً وعليه أُخْرَى، ويقولُ: إنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللهَّ أنْ يُصْلِحَ به بيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٥]، فقد نسب النبي ﷺ الحسن عليه السلام إليه، فقال فيه ﴿ابني هذا﴾، وما يجري على الحسن يجري على الحسين، عليهما السلام؛ فهما ابنا رسول الله ﷺ بنص الحديث. ويؤيده ما رواه عبدُ اللهِ بنُ سعيدٍ، عن أبيهِ، عن عائشةَ، أو أمِّ سلَمةَ - شكَّ عبدَ اللهِ بنَ سعيدٍ- أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لإحداهُما: ﴿لقد دَخَلَ عليَّ البيتَ ملَكٌ لم يَدخُلْ عليَّ قبْلَها، فقال لي: إنَّ ابنَكَ هذا حُسيْنٌ مقتولٌ، وإن شِئتَ أَريتُكَ مِن تُربةِ الأرضِ التي يُقتَلُ بها. قال: فأَخرَجَ تُربةً حَمراءَ﴾[١٦]، والشاهد فيه قول الملك: ﴿إنَّ ابنَكَ هذا حُسيْنٌ﴾ فلم يقل «سبطك» أو «ابن بنتك»، وإنما قال ﴿ابنك﴾ فعند أهل السماء أن الحسن

[١٥] صحيح البخاري، برقم: ٢٧٠٤.
[١٦] تخريج أحاديث مسند أحمد بن حنبل، لشعيب الأرناؤوط، برقم ٢٦٥٢٤.

والحسين، عليهما السلام، هما ذرية النبي ﷺ، ويُعدّان ابنيه، وإن كان هو جدهما لأمهما عليها السلام.

ثالثاً: علي بن أبي طالب عليه السلام:

عن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: ﴿قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: أَنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي﴾[١٧]. والحديث عند البخاري: ﴿قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: أَمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى؟﴾، ولا ريب في أن هذه منزلة من النبي لم ينلها أحد سواه، وهو دليل على أن علياً عليه السلام من خاصة آل بيته ﷺ.

رابعاً: من أسلم من أعمامه ﷺ:

قال ابن حجر الهيتمي: وصح أن العباس قال: يا رسول الله، إن

[١٧] صحيح مسلم، برقم: ٢٤٠٤.

قريشاً إذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها! فغضب ﷺ غضباً شديداً وقال: ﴿وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيْمانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ﴾، وفي رواية لابن ماجه عن ابن عباس: كنا نلقى قريشاً وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: ﴿ما بالُ أَقْوامٍ يَتَحَدَّثُونَ فَإِذا رَأَوُا الرِّجالَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَطَعُوا حَدِيْثَهُمْ؟ وَاللهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمانُ حَتَّى يُحِبَّهُمْ للهِ وَلِقُرْبَتِهِمْ مِنِّي﴾ وفي أخرى عند أحمد وغيره ﴿حَتّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِقَرابَتِي﴾[١٨].

خامساً: مسلمو آل عبد المطلب:

قال ابن حجر الهيتمي: «أخرج البيهقي وغيره: ﴿لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ

[١٨] الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي، ج٢، ص٦٥٩.

حَتّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَكُونَ عِتْرَتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِتْرَتِهِ، وَيَكُونَ أَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَتَكُونَ ذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ﴾[١٩]. وَعَنْ أَبِي هُرِيْرةَ وَعَنْ عَمّارِ بْنِ ياسِرٍ قَالَا: ﴿قَدِمَتْ دُرَّةُ بْنَتُ أَبي لَهَبٍ المَدينةَ مُهاجِرةً فَنَزَلْتْ فِي دَارِ رَافِعِ بْنِ المُعلّى، فَقالَ لَها نِسْوةٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: أَنْتِ ابْنةُ أَبي لَهَبٍ الّذيْ يَقُولُ اللهُ لَهُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[٢٠] فَما تُغْنِي عَنْكِ هِجْرَتُكِ، فَأَتَتْ دُرّةُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ، فَقَال: اِجْلِسِيْ، ثُمَّ صَلّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ وَجَلَسَ عَلى المِنْبَرِ ساعةً ثُمَّ قَال: أَيُّها النّاسُ! ما لِي أُؤْذَى فِي أَهْلِي؟ فَوَاللهِ إِنَّ شَفاعَتِي لَتَنالُ قُرْبَتِي حَتّى إِنَّ صَدّاءَ وَحَكَماً وَسَلْهباً لَيَنالُها يَوْمَ القيامةِ﴾[٢١].

---

[١٩] الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي، ج٢، ص٦٥٩.
[٢٠] سورة المسد: ١.
[٢١] الإصابة، لابن حجر العسقلاني، ٢٩٧/٤.

سادساً: مسلمو بني هاشم:

سُئِلَ الشيخ ابن باز: «يوجد جماعة يدّعون أنهم ذرية الرسول ﷺ، والسؤال: هل للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام ذرية»؟ فقال: «نعم، له ﷺ ذرية من جهة بناته، أما أولاده الذكور فماتوا صغاراً، ليس لهم ذرية وإنما ذريته من جهة البنات؛ من جهة الحسن والحسين أولاد فاطمة رضي الله تعالى عن الجميع، لهم ذرية؛ للحسن وللحسين ذرية، وهم إذا حفظ نسبهم وضبط بالبينة يُعَدُّونَ من بني هاشم، ولا تحل لهم الصدقة والزكاة، لقول النبي ﷺ: ﴿إِنَّهَا لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّما هِيَ أَوْساخُ النَّاسِ﴾، فالصدقة لا تحل لآل محمد ﷺ إذا كانوا من ذرية الحسن أو الحسين، أو غيرهما ممن ينتسب لبني هاشم؛ كأولاد عليٍّ مطلقاً، وكأولاد محمد بن علي وغيره. فالحاصل أن من كان من ذرية بني

هاشم فهم من آل بيته ﷺ، ومن كان من ذرية الحسن والحسين فإنه يُعَدُّ من ذريته ﷺ من جهة البنات، كما قال ﷺ في الحسن: ﴿إِنَّ ابْنِي هَذا سَيِّدٌ﴾ فسماه «ابنَه» وهو ولد ابنته، فأولاد البنات ذرية، وقد سمى الله عيسى من ذرية آدم، عليهما السلام، وهو من ذرية مريم ابنته، وليس له أب، عليه الصلاة والسلام، وأدخله الله في الذرية، ذرية آدم وذرية إبراهيم، عليهما السلام. فالحاصل أن أولاد البنات هم من ذرية جدهم الذي هو والد أمهم، فمن عُرِف بالبينة الشرعية أنه من بني هاشم، سواءٌ أكان من أولاد الحسن أم الحسين أم غيرهما، فإنه يُعدّ من أهل البيت، ولا يجوز لهم الأخذ من الزكاة بنص النبي عليه الصلاة والسلام»[٢٢].

[٢٢] الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز، نور على الدرب، حكم من ادعى أنه من آل البيت: https://cutt.us/alalbet

سابعاً: الملحقون تشريفاً لا نسباً:

وهما اثنان:

١- سلمان الفارسي رضي الله عنه:

روى الحاكم والطبراني[٢٣] من طريق كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ خط الخندق عام حرب الأحزاب، حتى بلغ المذاحج، فقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، فاحتج المهاجرون: «سلمان منا»، وقالت الأنصار: «سلمان منا». فقال رسول الله ﷺ: ﴿سَلْمانُ مِنّا أَهْلَ البَيْتِ﴾. والحديث ضعيف من مجموع طرقه، ففي رجاله كثير بن عبد الله المزني، قال فيه الشافعي وأبو داوود: «ركن من أركان الكذب». وضرب أحمد بن حنبل على حديثه. وقال الدارقطني وغيره: «متروك».

[٢٣] المستدرك، للحاكم، ٥٩٨/٣. والمعجم الكبير، للطبراني ٢٦١/٦.

وقال أبو حاتم: «ليس بالمتين». وقال النسائي: «ليس بثقة». وقال ابن حبان: «له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة». وقال ابن عدي: «عامة ما يرويه لا يتابع عليه». وقد جاء الحديث برواية أخرى مرفوعاً عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وفيه: ﴿وَسَلْمانُ مِنّا أَهْلَ البَيْتِ فَاتَّخِذْهُ صاحِباً﴾، قال الهيثمي: «قلت: روى الترمذي منه طرفاً. رواه البزار، وفيه النضر بن حميد الكندي وهو متروك»[٢٤]. وقال أهل العلم: هذا الحديث لم يصح مرفوعاً، لكنه صحَّ موقوفاً على عليٍّ عليه السلام، من طرق، أحدها عن أبي البختري سعيد بن فيروز، قال: قالوا لعليٍّ رضي الله عنه: أخبرنا عن سلمان، قال: «أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحر

[٢٤] مجمع الزوائد، للهيثمي، ١١٨/٩.

لا ينزح قعره، هو منا أهلَ البيتِ»[٢٥]. فإن صح الحديث فإنه إنما يخص سلمان، رضي الله عنه، في خاصة نفسه، ولا يشمل ذريته، وإلا كان ذلك خلطاً للأنساب وإدخالاً لأقوام في أقوام، ومعلوم أن حفظ الأنساب مقصد من مقاصد الشرع، وأن انتساب المرء إلى غير أهله أمر نهى عنه النبي ﷺ، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ - وهو يَعْلَمُهُ - إِلَّا كَفَرَ، ومَنِ ادَّعَى قَوْماً ليسَ لَهُ فِيْهِمْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ﴾[٢٦]، وما كان النبي ﷺ لينهى عن أمر ثم يأتيه، فسلمان رضي الله عنه ليس له قبيلة في المدينة المنورة، على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام، وَلِعظيم

---

[٢٥] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ١٤٨/١٢/ برقم ١٢٣٨٠، وابن سعد في الطبقات، ٣٤٦/٢ و٨٥/٤، وأبو نعيم في حلية الأولياء، ١٨٧/١، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٢٦] صحيح البخاري، برقم ٣٥٠٨، وصحيح مسلم، برقم ٦١.

فضله ولمواساته كي لا يشعر بالاغتراب بين الجماعات أراد المهاجرون ضمه إليهم، وكذلك فعل الأنصار رضي الله عنهم، وحسماً للنزاع جاءت الحكمة من النبي ﷺ بهذا الحل، فهو إلحاق تشريف لا إلحاق نسب، كما أننا نقول إن أبا لهب ليس من آل البيت، في حين أن ابنته درة، رضي الله عنها، من آل البيت، وكما أخبرنا الله، تعالى، عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[٢٧]، فجاءه الجواب من الله عز وجل ﴿يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٢٨]، ولم يقل ليس ابنك.

٢- زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما:

ذكر الهيثمي، عن زينب بنت أبي سلمة أن النبي ﷺ ضم إليه يوماً

---

[٢٧] سورة هود: ٤٥.
[٢٨] سورة هود: ٤٦.

الحسن والحسين وفاطمة، وقال: ﴿رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾، فبكت أم سلمة وكانت ابنتها زينب معها، فسألها عن بكائها، فقالت: «يا رسول الله، خصصتهم وتركتني وابنتي». فقال: ﴿أَنْتِ وَابْنَتُكِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ﴾[٢٩].

وبهذا ألحق النبي ﷺ زينب بنت أبي سلمة بآل البيت الكرام، عليهم السلام، إلحاق تكريم، كما ألحق سلمان الفارسي يوم الخندق، وبذلك لا تعد ذريتاهما من آل البيت، خلافاً لذريات من سبق من بني عبد المطلب.

[٢٩] مجمع الزوائد، للهيثمي، ج٤، ص١٦٤.

المبحث الثالث

عموم آل البيت عليهم السلام

بناء على كلام ابن باز، المذكور آنفاً، فإن محمد بن علي (محمد بن الحنفية) رضي الله عنهم، عدَّ من آل البيت الكرام، عليهم السلام، وهو ليس ابن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وإنما لأنه من مسلمي بني هاشم، عليهم السلام، مثله مثل الحمزة والعباس وأولادهما، وأولاد الحارث بن عبد المطلب، وأولاد أبي طالب، ودرة بنت أبي لهب، فهم جميعاً يُعَدُّونَ من آل البيت الكرام، عليهم السلام، بانتسابهم إلى بني هاشم، فهم أرحام النبي ﷺ، وقد حرمت عليهم الزكاة والصدقة، وإنما جُعل لهم الخمس من الغنائم، قال الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف: «ومن حقوق آل البيت، عليهم السلام، عند أهل السنة، حقهم

من الخمس؛ لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٣٠]، وقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٣١]، وثبت في السنة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعت علياً، رضي الله عنه، يقول: ولّاني رسول الله ﷺ خمس الخمس، فوضعته مواضعه، حياةَ رسول الله ﷺ، وحياةَ أبي بكر، وحياةَ عمر، فأتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه؛ فأنتم أحق به، قلت: قد استغنينا عنه. فجعله في بيت المال. (رواه أبو داود)»[٣٢].

---

[٣٠] سورة الأنفال: ٤١.
[٣١] سورة الحشر: ٧.
[٣٢] موقع الدرر السنية: https://cutt.us/GbZQk.

المبحث الرابع

خصوصية أبناء السيدة فاطمة عليها وعليهم السلام:

لم نَقُلْ هنا: أبناء أمير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام، لأن له ذريةً من نساء أخريات، فبعد لحوق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالرفيق الأعلى، بعد ستة أشهر من لحوقه ﷺ بالرفيق الأعلى، كما بشرها ﷺ، تزوج الإمام علي عليه السلام، بأكثر من امرأة، وأنجبن له عدداً من الأبناء والبنات، وكلهم يُعَدّون من آل البيت؛ لأنهم من بني هاشم، إلا أن الحديث هنا عمّن يعدُّون أبناء النبي ﷺ نسباً، فمن كلام ابن باز السابق نستنتج أن مسلمي بني هاشم كلهم يُعَدُّونَ من آل البيت، أما ابنا سيدنا عليّ من السيدة فاطمة الزهراء (الحسن والحسين)، وذريتاهما، عليهم السلام جميعاً، فلهم خصوصية أعظم، وهي أنهم ذرية النبي ﷺ، إضافة إلى

كونهم من آل بيته، وهذا يعني أن لهم درجة على عموم بني هاشم، ودرجتين على عموم المسلمين، على جدهم سيدنا محمد وعليهم أفضل الصلاة والسلام والبركات.

المبحث الخامس

فضل آل البيت عليهم السلام

عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ، لَا يُبْغِضُنَا - أَهْلَ البَيْتِ - رَجُلٌ إِلّا أَدْخَلَهُ اللهُ النّارَ﴾[٣٣]، وعن أم المؤمنين أم سلمة، عليها السلام، قالت: ﴿سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ﴾[٣٤]. وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: ﴿خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ، وَمَعَهُ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، هَذا عَلى عَاتِقِهِ، وَهَذا عَلى عاتِقِهِ، وَهُوَ يَلْثُمُ هَذا مَرَّةً، وَهَذا مَرَّةً، حَتّى انْتَهى إِلَيْنا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ تُحِبُّهُما، فَقَالَ ﷺ: مَنْ أَحَبَّهُما فَقَدْ

---

[٣٣] صحيح ابن حبان، برقم ٦٩٧٨.

[٣٤] مسند أحمد بن حنبل، برقم ٢٦٥٠٧، والترمذي، برقم ٣٧١٧، ومسند أبي يعلى، برقم ٦٩٠٤، والسلسلة الصحيحة، للألباني، برقم ١٢٩٩.

أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُما فَقَدْ أَبْغَضَنِي﴾[٣٥]، وعن أم المؤمنين عائشة عليها السلام، بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عن فاطمة عليها السلام: ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: يَا فَاطِمةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِيْ سَيِّدةَ نِساءِ الْمُؤْمِنِيْنَ، أَوْ سَيِّدةَ نِساءِ هَذِهِ الأُمّةِ﴾[٣٦]. وكان الصحابة، رضي الله عنهم، أكثر الناس معرفة بفضل آل بيت النبي ﷺ، وقد قال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه: «والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لَقَرابَةُ رَسولِ اللهَّ ﷺ أحَبُّ إلَيَّ أنْ أصِلَ مِن قَرابَتِي»[٣٧]، وقالَ: «ارْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ في أهْلِ بَيْتِهِ»[٣٨]. ولذلك خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم بنت علي، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال علي: إنها صغيرة! فقال: إني لم

---

[٣٥] مسند أحمد، برقم ٩٦٧٣، والمستدرك على الصحيحين، للحاكم، برقم ٤٧٧٧.
[٣٦] صحيح البخاري، برقم ٦٢٨.
[٣٧] صحيح البخاري، برقم ٤٢٤٠.
[٣٨] صحيح البخاري، برقم ٣٧٥١.

أرد حيث ذهبت، لكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ القِيامةِ إلّا سَبَبِي وَنَسَبِي (وَصِهْرِي)﴾[٣٩]، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله ﷺ، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار[٤٠]. وأقر بذلك الزواج عدد من فقهاء الشيعة، منهم أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني [الكافي في الفروع، ٦/ ١١٥، ١١٦]، والطوسي [الاستبصار، ٣/ ٣٥٣]، والسيد مرتضى علم الهدى [الشافي، ص١١٦]، وابن شهر آشوب [مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص١٦٢]، والأربلي [كشف الغمة في معرفة الأئمة، ص١٠]، وابن أبي الحديد [شرح نهج البلاغة، ج٣

[٣٩] عن عبد الله بن عمر من دون كلمة (صهري)، المهذب، للذهبي، ٢٦٣٢/٥، وفي صحيح الجامع، للألباني: ﴿كلُّ نسَبٍ وصِهرٍ ينقطع يومَ القيامةِ إلا نسَبي وصِهْري﴾ برقم ٤٥٦٤.

[٤٠] تاريخ اليعقوبي، (٢ /١٤٩،١٥٠، وتاريخ الطبري، ٥ /١٦، والبداية والنهاية لابن كثير، ٧ /١٣٩، والكامل لابن الأثير ٣ /٢٩، وطبقات ابن سعد، ص٣٤٠.

ص١٢٤]، ومقدس الأردبيلي [حديقة الشيعة، ص٢٧٧]، والقاضي نور الله الشوشتري المسمى بالشهيد الثالث [مجالس المؤمنين، ص٧٦]، والملا باقر المجلسي [بحار الأنوار، ص٦٢١]، والمؤرخ الشيعي المرزه عباس علي القلي [تاريخ طراز مذهب مظفري - فارسي]، ومحمد جواد الشري [أمير المؤمنين، ص٢١٧]، والعباسي القمي [منتهى الآمال، ١ / ١٨٦، فصل٦] الذين بلغ عددهم حد التواتر.[٤١]

[٤١] موقع الدرر السنية، علوي بن عبد القادر السقاف: https://cutt.us/Fy54K.

المبحث السادس

إرث النبوة

عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: ﴿قال رسول الله ﷺ: إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا درهماً، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ﴾[٤٢]، وهكذا لم يرث آل البيت الكرام، عليهم السلام، من جدهم ﷺ، مالاً ولا عقاراً، وإنما ورثوا العلم، فكانوا نعم الوارثين لنعم المورِّث ﷺ، وشاركهم في هذا الميراث عدد من الصحابة، رضي الله عنهم، فكانوا من بعده هداة للعالمين، يرجع إليهم الناس في أمور دينهم وما يشكل عليهم فهمه من التشريع، وكان أهل البيت، عليهم السلام، كما أوصى النبي ﷺ: ﴿إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ

[٤٢] سنن أبي داود، برقم ٣٦٤١، وسنن الترمذي، برقم ٢٦٨٢، وسنن ابن ماجه، برقم ٢٢٣، ومسند أحمد بن حنبل، برقم ٢١٧١٥.

بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كَتَابَ اللهَّ وَعِتْرَتِي أَهلَ بَيْتِي﴾[٤٣]، فقد كانا متلازمين، نقرأ التشريع في القرآن الكريم، فنرى التطبيق العملي له في سلوك آل البيت، عليهم السلام، ونسأل عن معانيه ومشكله، فنجد عندهم الفهم والتفسير، فقد صانوا هذه الرسالة وحموها بعلم وفهم وتطبيق، وكما فتح الصحابة، رضي الله عنهم، البلدان فقد فتح آل البيت، عليهم السلام القلوب والعقول، فكان علي، ومن بعده ابن عباس، عليهم السلام، يُستشارون فيشيرون ويخلصون المشورة والنصيحة لله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فهذا عمر بن الخطاب يرجع إلى علي عليه السلام، في مسألة الحدود، «رَوَى الْخَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، أَنَّ أُنَاساً شَرِبُوا بِالشَّامِ الْخَمْرَ، فَقَالَ لَهُمْ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: شَرِبْتُمْ الْخَمْرَ؟

---

[٤٣] مر تخريجه بهامش رقم ١.

قَالُوا: نَعَمْ، بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾[٤٤]. فَكَتَبَ فِيهِمْ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «إِنْ أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا نَهَارًا فَلَا تَنْتَظِرْ بِهِمْ إِلَى اللَّيْلِ، وَإِنْ أَتَاكَ لَيْلًا فَلَا تَنْتَظِرْ بِهِمْ نَهَارًا، حَتَّى تَبْعَثَ بِهِمْ إِلَيَّ، لِئَلَّا يَفْتِنُوا عِبَادَ اللهِ». فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى عُمَرَ، فَشَاوَرَ فِيهِمْ النَّاسَ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: «أَرَى أَنَّهُمْ قَدْ شَرَّعُوا فِي دِينِ اللهِ مَا لَمْ يَأْذَنْ اللهُ فِيهِ، فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا حَلَالٌ، فَاقْتُلْهُمْ؛ فَقَدْ أَحَلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ، وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا حَرَامٌ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ ثَمَانِينَ، فَقَدْ افْتَرَوْا عَلَى اللهِ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحَدِّ مَا يَفْتَرِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ»[٤٥]. «وعن أبي الضحى، أن امرأة أتت عمر، فقالت: إني

---

[٤٤] سورة المائدة: ٩٣.

[٤٥] المحلي بالآثار، لابن حزم الأندلسي، ج١٢، ص٢٥٣.

زنيت فارجمني، فردها حتى شهدت أربع شهادات، فأمر برجمها، فقال علي، رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين: رُدَّها فاسألها ما زناها لعل لها عذراً؟ فردَّها فقال: ما زناكِ؟ قالت: كان لأهلي إبل فخرجت في إبل أهلي فكان لنا خليط، فخرج في إبله فحملت معي ماء ولم يكن في إبلي لبن، وحمل الخليط ماء وكان في إبله لبن، فنفد مائي فاستسقيت فأبى أن يسقيني، حتى أمكنه من نفسي، فأبيت، حتى كادت نفسي تخرج فأعطيته، فقال علي: الله أكبر، فمن اضطر غير باغٍ ولا عاد، أرى لها عذراً. [البغوي، في نسخة نعيم بن هيثم]»[٤٦]. وعن أبي الأسود الدؤلي، أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، رُفِعت إليه امرأة ولدت لستة أشهر، فهمَّ برجمها، فبلغ ذلك علياً، رضي الله عنه، فقال: ليس عليها رجم؛

[٤٦] جمع الجوامع، للسيوطي، ج١٢، ص٢٧٧.

قال الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلَاثُوْنَ شَهْرًا﴾[٤٧]، وقال: ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٤٨]، وستة أشهر وحولين فذلك ثلاثون شهراً»[٤٩]. والقصص من أمثال ذلك كثير في فهم أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، ودَرْئِه حدوداً واستنباط حدود، وحل قضايا مشكلات، ومن يقرأ في سيرته يجد عجائب من ذكائه الفذ عليه السلام ، حتى إن عمر رضي الله عنه إذا مرت به قضية معضلة قال: «قضية ولا أبا حسن لها».

وبعد استشهاد الحسين عليه السلام اعتزل آل البيت السياسة وإن كانوا الأجدر بقيادة الأمة وسياسة أمورها وحفظ حدود الله وإقامة شرعهم، لكنهم قدّموا حفظ دماء المسلمين ودرء الفتن على هذا

---

[٤٧] سورة الأحقاف: ١٥.
[٤٨] سورة البقرة: ٢٣٣.
[٤٩] جمع الجوامع، للسيوطي، ج١٢، ص٢٧٧.

الأمر، فانصرفوا إلى تعليم الناس الدين، ولم يبخلوا على الولاة بالنصح والمعونة إذا احتاجوا، فهذا معاوية بن أبي سفيان تأتيه رسالة من قيصر، يقول فيها: «أخبرني عمَّا لا قبلة له، وعمَّن لا أبَ له، وعمَّن لا عشيرة له، وعمَّن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شيء، ونصف شيء، ولا شيء، وابعث لي في هذه القارورة ببذر كل شيء». فلجأ إلى آل البيت أهل العلم، فبعث بالكتاب والقارورة إلى حبر الأمة ابن عباس، عليهما السلام، فكتب ابن عباس: «أما ما لا قبلة له: فالكعبة، وأما من لا أب له: فعيسى، وأما من لا عشيرة له: فآدم، وأما من سار به قبره: فيونس، وأما ثلاثة أشياء، لم تخلق في رحم: فكبش إبراهيم، وناقة ثمود، وحية موسى، وأما شيء: فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأما نصف الشيء: فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول، وأما لا شيء فالذي ليس له عقل ولا يستعين بعقل

غيره. وملأ القارورة ماء، وقال: هذا بذر كل شيء، وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[٥٠]». فبعث معاوية بالرد والقارورة إلى قيصر، فلما وصله الجواب قال: «ما خرج هذا إلا من بيت أهل النبوة»[٥١]. وهذا عبد الملك بن مروان، تأتيه رسالة من ملك الروم، يتوعّده فيها فيقول: «أكلتَ لحمَ الجملِ الذي هَربَ عليهِ أبوكَ من المدينةِ، لأُغزينَّكَ جنوداً مئةَ ألفٍ ومئةَ ألفٍ». فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى عبد الله بن الحسن، عليهما السلام، ويتوعده، ويكتب له بما يقول، ففعل، فقال عبد الله بن الحسن، عليهما السلام: «إن لله، عز وجل، لوحاً محفوظاً، يَلْحَظُهُ كل يوم ثلاثمئة وستين لحظة، ليس منها لحظة إلّا يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء، وإني لأرجو أن

---

[٥٠] سورة الأنبياء: ٣٠.

[٥١] العقد الفريد، لابن عبد ربه، الأندلسي، ج٢، ص٢٠٢، ٢٠٣.

يكفينيك منها بلحظة واحدة». فكتب به الحجاج إلى عبد الملك، وكتب به عبد الملك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: «ما خرج هذا إلا من كلام النبوة»[٥٢]. ومناقب أعلام آل البيت، عليهم السلام، في باب العلم والفهم والتفسير وتوضيح الحلال والحرام أكثر من أن تعد، ومواقفهم في التقوى والخشوع والإخلاص والزهد أوسع من أن تحصى، وكيف لا وهم ذرية أعلم الخلق وعترته! دمه ﷺ يجري في عروقهم، وحِدّةُ ذكائه سرت في عقولهم، وعُمْقُ فهمه انتقل إليهم، فكانوا أئمة هدىً ودعاةً إلى الله، وأهلَ مكارم وشيم، وقدوات صدق وإخلاص في كل معاملاتهم، عليهم السلام جميعاً.

[٥٢] العقد الفريد، لابن عبد ربه، الأندلسي، ج٢، ص٧٣.

المبحث السابع

قلنا إن مدار هذا البحث هو قول أقوام: «نحن نَتَّبِعُ سُنَّةَ آلِ البَيْتِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ»!

وَنَحْنُ، بِدَوْرِنا، نَتَساءَلُ: وَهَلْ آلُ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَنْبِياءُ فَنَتَّبِعَ سُنَّتَهُم؟ نَحنُ أُمِرْنَا أَنْ نتَّبِعَ الرَّسُولَ ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٥٣]، وَقَدْ أَمَرَنَا النَّبيُّ ﷺ: ﴿عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِيْنَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ﴾[٥٤] وَلَمْ يَأْمُرْنا ﷺ بِاتِّباعِ سُنّةِ

---

[٥٣] سورة آل عمران: ٣١.

[٥٤] سنن أبي داود: ٤٦٠٧، وسنن الترمذي: ٢٦٧٦، وسنن ابن ماجه: ٤٤، ومسند أحمد بن حنبل: ١٧١٤٤، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»: ٢٣٠٥.

آلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وإنَّما كانَتْ وَصِيَّتُهُ ﷺ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلامُ: ﴿إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كَتَابَ اللهَّ وَعِتْرَتِي أَهلَ بَيْتِي﴾[٥٥]، فَالْقُرْآنُ الكَرِيْمُ تَشْرِيْعٌ نَظَرِيٌّ، وَأَهْلُ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ هُمُ الْمُطَبِّقُوْنَ لَهُ بِما رَأَوْا وَتَعَلَّمُوْا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وحَفِظُوا سُنَّتَهُ، وهُمْ سادَتُنا: أَمِيْرُ الْمُؤمِنينَ عَلِيٌّ، وَزَوْجَتُهُ البَتُولُ فاطِمةُ الزَّهْراءُ، وابناهُما الحَسنُ والحُسينُ، وعَمُّ النَّبِيِّ ﷺ العَبّاسُ وأَبْناؤُهُ، وَأَبناءُ جَعْفرٍ، وَأَبْناءُ عَقِيلٍ، وَبَناتُ الحَمْزةِ، وَأَبناءُ وَبَناتُ عُبَيْدةَ بْنِ الحارِثِ، وَتِسْعٌ مِنْ زَوجاتِ النَّبِيِّ ﷺ أمَّهاتِ الْمُؤمِنينَ بَقِيْنَ بَعْدَهُ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ جَمِيعاً. وَكانَ النَّاسُ يَرجِعُونَ إليهمْ في تَفْسِيرِ القُرآنِ الكَريمِ، وَفي مَسائِلِ الحَلالِ وَالحَرامِ، وَسُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ ومُعامِلاتِهِ وَنوْمِهِ وَقِيامِهِ وثِيابِهِ

[٥٥] صحيح مسلم: ١٢١٨، والسنن الكبرى للنسائي: ٤٠٠١، وسنن ابن ماجه: ٣٠٧٤، وسنن الترمذي: ٣٧٨٦، والسلسلة الصحيحة للألباني: ١٧٦١

وَطَهُورِهِ واغْتِسالِه وأكْلِهِ وقِراءَتِهِ وَصلاتِهِ بِاللّيلِ وصَدَقاتِهِ، وَغَيرِ ذَلِكَ مِنْ خُصُوصِيّاتِ حياتِهِ ﷺ الّتي هِيَ سُنَنٌ قَوْلِيّةٌ أوْ فِعْلِيّةٌ، وَمِنْها الوَاجِبُ وَمِنْها الْمُسْتَحَبُّ، وَفي الأَحْكامِ وَالتَّشْرِيْعاتِ الَّتي جَرَتْ في بَيْتِهِ ﷺ وَلَمْ يَشْهَدْها الصَّحابةُ رضي الله عنهم، فَكانوا نِعْمَ الشّارِحونَ لِلْحَلالِ وَالحَرامِ، والْمُفَسِّرونَ لِكِتابِ اللهَّ تَعالى، والْمُبَيِّنونَ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، لا يَبْتَدِعونَ ولا يَتَقَوّلونَ، ولا يَفْتَرونَ، ولا يُغَيِّرونَ أو يُبَدِّلونَ، ولا يَجْحَدونَ، فَلَمْ يأتُوا بِغَيرِ ما جاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أوْ بِما يُخالِفُهُ، وقَدْ كَذَبَ وَافْتَرى مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِآلِ البَيتِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، سُنّةٌ مُغايِرةٌ لِسُنّةِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ أوْ مُخالِفَةٌ لَها؟ كَيْفَ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ ﷺ تَبَرَّأَ مِمَّنْ خَرَجَ عَنْ سُنَّتِهِ أوْ رَغِبَ عَنْها إِلى غَيْرِها فقال: ﴿فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي﴾[٥٦].

[٥٦] صحيح البخاري، برقم: ٥٠٦٣. وصحيح ابن حبان، برقم: ٣١٧.

وَقَدِ اعْتَنَى الصَّحابة ﷺ، وَالتّابِعونَ مِنْ بَعْدِهِمْ، والعُلَماءُ إلى يَومِنا هَذا، بِسُنّةِ النَّبيِّ ﷺ وَسُنّةِ الخُلَفاءِ الراشِدِيْنَ ﷺ، وفِيْهِمْ أَمِيرُ المُؤْمِنينَ عَلِيٌّ وَابْنُهُ أَمِيرُ المُؤْمِنينَ الحَسَنُ، عَلَيْهِما السَّلامُ، وقَدْ تَنخّلَ العُلماءُ هَذهِ السُّنّةَ وتَتَبّعُوا أسانيدَها وَدَرَسُوا سِيَرَ رُواتِها ورِجالِها، وَصَنَّفوا في المَجروحينَ مِنْهُمْ والعُدول، والمُختَلطينَ والثِّقات، والضّعاف والكَذَبة، وأَخْرَجوا مِنْها المَوْضوعَ المُفْتَرى والمَكْذوبَ، وَالمَدسوسَ فيهِ أَلْفاظٌ لَيْسَتْ مِنْهُ في الأَصْل، وأَشارُوا إلى المَرفوعِ وَالمُتواتِرِ، ونَبّهوا إلى الضّعيفِ، وَمَنْ يَطَّلِعْ عَلى مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ الحَديْثِ الشَّريفِ تُدْهِشْهُ هَذِهِ الدِّقّةُ والتَّمْكِيْنُ اللَّذَيْنِ يَسْتَحِيْلُ أنْ يَمُرَّ بَيْنَهُما كَذِبٌ أوِ افْتِراء، أَمّا ما يَتَداوَلُهُ الفُرْسُ وَمَنِ انْخَدَعَ بِتَصْعِيدِهِمُ العاطِفيِّ، لاسْتِغْلالِ مَحَبَةِ العَوامِّ لآلِ البَيتِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَاسْتِشْعارِ مَظلومِيَّتِهِمْ

والغَيْرةِ عَلَيْهِمْ، والمُناداةِ بِحَقِّهِمْ، مُتَّخِذينَ ذَلك وَسيلةً لِشَقِّ صَفِّ المُسْلِمينَ بِمُسَمّى «سُنِّيٍّ وَشِيعيٍّ» يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وهدفُهم اسْتِعادةِ المَجْدِ الفارسي المُنْدَثِر، زاعِمِيْنَ أَنّهُ «سُنّةُ آلِ البَيْتِ»، وهيَ مَحْضُ افْتِراءٍ على آلِ البَيْتِ الأطْهارِ عَلَيْهِمُ السّلامُ، لَمْ تَخضَعْ مُتونُها وَأسانِيدُها للنَّقْد العِلْمي، فَكَثُرَ فِيها الدَّسُّ والكَذِب والافْتِراءُ وَالتَّحْرِيْفُ والتّقَوُّلُ، إضافةً إلى مَجيءِ مَجْهولٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنُ العَسْكَرِيُّ، الّذي اغْتِيلَ طِفْلاً وَأُخْفِيَ جُثْمانُهُ، لِيَزْعُمَ هَؤلاء أنّهُ غابَ في ذَلِكَ الوَقْتَ، فَيَزْعُمُ هَذا المَجْهولُ لِلأتْباعِ أَنّهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ، وأنَّ تِلكَ كانتِ الغَيْبَةَ الصُّغرى، وأَنَّهُ كانَ عِنْدَ النّبيِّ ﷺ وعِندَ آبائِهِ عَليٍّ والحَسَنِ والحُسَينِ وبَقيّةِ آلِ البَيْتِ الكِرامِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وقَدْ جاءَ مِنْ عِنْدِهِمْ بأقْوالٍ وتَشريعاتٍ لا تَحْتاج إلى أَسانيدَ لأنّهُ أخَذَها عَنْهُمْ

تَلَقِّياً مُباشَراً! وهكذا جَعَلُوا لِما جاءَ بِهِ هَذا المَجْهولُ قُدْسِيّةً لا يَحْتاجُ مَعَها إلى أسانِيدَ ولا تَخْضع لِنَقدِ الرِّوايةِ، فَهو يَزْعُمُ أنّهُ أَخَذَها مُباشرةً مِنَ النّبِيِّ ﷺ وآلِ بَيْتِهِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ! فَلا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِمَّنْ تَقَبَّلَتْ عُقُوْلُهُمْ فِكْرةَ «الغَيْبةِ الصُّغْرى» أَنْ يُناقِشَ أَوْ يَنْقُدَ هَذِهِ الرِّواياتِ المَرفوعةِ – في زَعْمِهِ – وَبَعْدَ أَنْ أَعْطاهُمْ التَّعالِيمَ المُنْحَرِفةَ والمُخالِفةَ لِنُصوصِ القُرآنِ الكَرِيمِ وسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لَهُمْ إِنّهُ سَيَغِيبُ الغَيْبةَ الكُبْرى، لِيَرْجِعَ في آخِرِ الزَّمانِ بِصِفةِ «المَهْدِيِّ» وَسَيَفْعَلُ وَيُنكِّلُ بِالصَّحابةِ الكِرامِ رضي الله عنهم، وَبِبَعْضِ أُمهات المؤمنين زَوْجاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَعِرْضِهِ، عَلَيْهِنَّ السَّلامُ، ثُمَّ دَخَلَ هَذا المَجْهُولُ أَمَامَهُمْ سِرداباً، وَخَرَجَ مِنَ مَخْرَجٍ مُعَدٍّ لَهُ في الجِهةِ الأُخْرى، لِيَذْهَبَ إلى إِقْلِيمٍ آخَرَ يَعيشُ فيهِ بَقيّةَ عُمُرِهِ، بَعْدَ أَنْ أَدّى مَهَمّتَهُ وَهِيَ: «إِدْخالُ دَسائِسَ وَبِدَعٍ

مُنْكَرَةٍ في الشَّرِيْعةِ، وَضَمانُ قَبُولِ العَوَامِّ بِها، وإِلْغاءُ الأَسانِيدِ، وَعَدَمُ إِخْضاعِ النُّصُوصِ، الَّتي افْتَراها عَلى آلِ البَيْتِ، لِلنَّقْدِ العَقْلِيِّ أَو العِلْمِيِّ أَوْ المَنْهَجِيِّ»، تارِكاً الأَتْباعَ - المُغَيَّبينَ عَقْلِيّاً - عِنْدَ بابِ السِّردابِ يَنْتَظرونَ خروجَهُ قُروناً، غافِلينَ عَنْ قَوْلِ أَمِيْرَ المُؤْمِنينَ سَيِّدِنا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ عليه السلام: «كُلُّ دِيْنٍ لَا يَسْتَنِدُ إلى عَقْلٌ فَلَيْسَ بِدِيْنٍ، وَكُلُّ عَقْلٍ لا يَسْتَنِدُ إلى دِيْنٌ فَلَيْسَ بِعَقْلٍ».

وأمّا المَهْدِيُّ عليه السلام، فَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أَوصافَهُ، وأَنَّهُ سَيَخْرجُ من المَدينةِ المُنَوَّرة إلى مَكّةَ المُكَرّمةِ، فَيُبايَعُ بَينَ الرُّكْنِ والمَقام، وَيَظْهَرُ أَمْرُهُ مِنْ هُناكَ، وأنّهُ سَيأتيه جَيْشٌ مِنْ قِبَل الشّامِ، يُريدُ قَتْلَه فيخسفُ الله بهم الأرضَ، وَلا نَدْري فَلَعَلَّ هَذا الجَيْشَ «حِزْبُ اللَّاهِي» المجوسي الذي أصبح مسيطراً في بعض بلاد الشام، أما الذي سيظهر من الشرق فهو الدجال - كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم -

وسيأتي من الشرق من إيران، يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان، سيقولون هذا هو المسيح المخلِّص الموعود في التوراة، لأنهم حين جاءهم عيسى المسيح عليه السلام، لم يؤمنوا به وكذّبوه وكفّروه، وتواطؤوا على صلبه، فرفعه الله وخذلهم، فهم ينتظرون الدجال الذي سيوافقونه ويزعمون أنه المسيح الموعود، والرافضة سيقولون هذا هو المهدي المنتظر، الذي أخبرهم بصفاته مؤسِّس مذهبهم عبد الله بن سبأ اليهودي، فضمن بذلك انضمامهم إلى اليهود في اتباع الدجال!

المبحث الثامن

المهدي من ذرية الحسن عَلَيْهِما السَّلَام

عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، ﴿أن النبي ﷺ قال: لَتُمْلَأَنَّ الأرضُ ظُلماً وَعُدْوَانًا، ثُمَّ لَيَخْرُجَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، حتَّى يَمْلَأَها قِسْطاً وَعَدْلاً، كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَعُدْواناً﴾[٥٧]، وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال: ﴿لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيا إلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذلِكَ اليَومَ حَتَّى يَبعَثَ فِيهِ رَجُلاً منِّي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيْهِ اِسْمُ أَبِي يَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً﴾[٥٨]. وعن عليٍّ، رضي اللهُ عنه، أنه ﴿نَظَرَ إِلى الحَسَنِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَالَ:

---

[٥٧] صحيح الجامع، للألباني، برقم ٥٠٧٤.

[٥٨] سنن أبي داود، برقم ٤٢٨٢، والترمذي، برقم ٢٢٣١، مختصراً.

إِنَّ ابْنِي هَذا سَيِّدٌ - كَما سَمّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشْبِهُهُ فِي الخُلُقِ وَلَا يُشْبِهُهُ فِي الخَلْقِ، يَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطًا﴾[٥٩]. فالحديث الشريف بيَّن أن اسم المهدي هو «محمد بن عبد الله» بقوله ﷺ: ﴿يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيْهِ اِسْمُ أَبِي﴾، وبذلك يكذب من زعم أنه «محمد بن الحسن»، فالنبي ﷺ أصدق العالمين وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوْحَى﴾[٦٠]، وقول الإمام علي عليه السلام يؤكّد أن المهدي من ذرّية الحسن عليه السلام ، في حين أن محمد بن الحسن العسكري من ذرية الحسين عليه السلام! وبما أن التفاخر سمة عامة في الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ

---

[٥٩] منهاج السنة، لابن تيمية، ٢٥٥/٨، وأبو داوود، برقم ٣٧٩٨، ونعيم بن حماد في الفتن.

[٦٠] سورة النجم: ٣،٤.

وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾[٦١]، فالأقوام والقبائل يتمنون أن تكون الشخصيات العظيمة والفذة منهم، بل إن منهم من تقوده العصبية إلى أن يأبى القبول بهم إذا لم يكونوا من قوميته، كما رأينا في موقف اليهود من النبي ﷺ؛ إذ كانوا ينتظرون بعثته ظانين أنه سيكون من بني إسرائيل، فلما بعث من بني إسماعيل رفضوه، بل ومنهم من يرفضه لأنه ليس من أسرته، كما قال أبو جهل، حين بعث الله نبيه محمداً ﷺ: «أطعم بنو هاشم فأطمعنا، وسقوا فسقينا، وحملوا فحملنا، حتى إذا تساوت الركاب بالركاب وكنا كفرسي رهان، قالوا منا نبي يأتيه وحي السماء! أنى ندرك هذا؟ والله لا نؤمن به»، وبما أن هذا الشخص الفذ (المهدي) ما يزال بشارة في علم الغيب فإن كل قوم يرجون أن يكون منهم، لكن

---

[٦١] سورة الحديد: ٢٠.

النبي ﷺ قطع عليهم التكهنات والأماني حين بيّن أنه من أبناء ابنته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فانحصر المهدي في ذرية الحسن والحسين، عليهما السلام، فجاء حديث أمير المؤمنين علي ليحصره في ذرية الحسن عليهم السلام، فإذا عرفنا أن الحسين عليه السلام لم يتزوج إلا امرأة واحدة، هي السيدة الفارسية زنان شاه، رضي الله عنها، بنت كسرى يزدجرد، فلا ريب أن الفرس سينازعون في المهدي؛ لأنهم يتمنون أن يكونوا أخوال هذا الرجل الفذ العظيم، هذا إذا نظرنا من جانب يقدّم حسن النية، أما من الجانب الآخر، فإذا نظرنا إلى قتل أمير المؤمنين الشهيد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد المجوسي فيروز أبي لؤلؤة، وإلى تغلغل البرامكة الفرس في الدولة العباسية وعملهم على تربية المأمون، ابن الجارية الفارسية مراجل، تربية

معينة، وإيصاله إلى الخلافة، ثم ما فعله بالعلماء وتغيير عقيدة الأمة بحد السيف، وإلى تبنّي الفرس دعوة الطالبيين ومحاولة إخراجهم على الخلافة العباسية، ثم تبنّيهم الدعوة الإسماعيلية، وظهور القرامطة من صفوفهم، وقتلهم حُجاج بيت الله الحرام وإلقاء الجثث في بئر زمزم، وفِعلَ قائدهم أبي طاهر الجنابي، الذي وقف أمام الكعبة المشرفة وبال عليها ونادى: «أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ أنا بالله وبالله أنا»، ثم اقتلعوا الحجر الأسود وكسروه وأخذوه معهم إلى مركزهم البحرين (الأحساء حالياً)، وقطعهم طريق الحج عشرين عاماً، وإلى محاولة الحشاشين الباطنية الفرس اغتيال صلاح الدين الأيوبي، واجتياح إسماعيل الصفوي العراق وقتله مليون إنسان، وثم تعاونه مع البرتغاليين الصليبيين لغزو الحرمين ومحاولة استخراج

جثمان النبي ﷺ لمقايضته بكنيسة القيامة، وتصريح الخميني بأن «الطريق إلى القدس يمر من بغداد»، والتمدد الإيراني في عدد من الدول العربية، وارتكابهم المجازر في حق الشعب السوري المسلم، وجرائم «حزب اللاهي» اللبناني أرضاً والفارسي انتماءً، باعتراف رئيس الحزب، وإطلاق إيران على الخليج العربي تسمية «الخليج الفارسي» ولو أنهم أرادوا الإسلام - كما يدّعون - لأسموه «الخليج الإسلامي»، لكن فارسيّتهم تنضح بها أقوالهم وأفعالهم، فمن ينظر إلى كل هذا التراكم التاريخي لا يمكنه أن يحمل ادعاءهم أن المهدي من ذرية الحسين عليه السلام، على المحمل الحسن؛ فقد ضعّفوا الحديث المروي عن الإمام عليّ في المهدي، عليهما السلام، الذي أكّد أنه من ذرية الحسن عليه السلام. ومع صحة نسبة الحديث وسنده، فإنه حتى لو كان ضعيفاً فإنه لا يوجد

حديث ضعيف أو مقطوع أو حتى منكر، يذكر نسبة المهدي إلى الحسين، عليهما السلام، وعليه فالقول بذلك يؤخذ على جانب كبير من الشك، فالقضية ليست مسألة إمام في الغيب سيؤكد ظهوره نسبته ويفند الادعاءات، وإنما هي مسألة تغيير عقيدة ودين بأكمله، والقومية الفارسية ناطقة بقوة، والعمل لإحياء المجد الفارسي، الذي انقضى بفتح فارس وإنهاء دولتهم على أيدي المسلمين في عصر الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ملأهم حقداً على المسلمين عموماً، فتآمروا على إنهاء هذا الدين ودولته، والثابت تاريخياً أن مقتل عمر، رضي الله عنه كان بمؤامرة بين أبي لؤلؤة والهرمزان وابن سبأ اليهودي، وما من سبيل إلى إعادة الحكم الساساني إلا من طريق الدخول في الإسلام والتغلغل فيه ونقضه من داخله وإثارة الفتن بين أتباعه

وجعلهم شِيَعاً يُكفِّر بعضهم بعضاً، مستغلين مظلومية آل البيت الكرام، عليهم السلام، وما لقوه من قمع على يد الأمويين، الذين لم يقرهم عليه أحد من المسلمين، لذلك سعوا إلى «حصر الإمامة في ذرية الحسين، رضي الله عنه، ليس لأجله، ولا لأجل أبيه، رضي الله عنهما، ولا لأجل جده ﷺ، وإنما لأجل أمهم السيدة زنان شاه بنت كسرى يزدجرد الفارسية، رحمها الله، إذ يعدّون ذريتها امتداداً للأسرة الساسانية، تجري في عروقهم الدماء النبيلة التي لها قدسية عند الفرس، إذ يعدونها مرتبطة بالآلهة، فكانت فرصة لهم أن يلبّسوا هذه المسألة العرقية ثوب الإسلام، فهم يتعصبون لهم ويعدّونهم معصومين في الظاهر، أما في الباطن فيعدّونهم تجسّداً لله في جسد إمام الزمان من آل البيت الساساني لا المحمدي، سبحان الله وتعالى عما يفترون، ولذلك أخرجوا

الحسن وأبناءه، رضي الله عنهم أجمعين، من دائرة الأئمة، مع أنه الشقيق الأكبر للحسين، أبوهما الإمام علي، وأمهما السيدة الجليلة فاطمة الزهراء، وجدهما سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً»[٦٢]. وفي سيادة الحسن عليه السلام، حديث نبوي، وفي أن المهدي عليه السلام من ذريته حديث عن الإمام عليٍّ عليه السلام، وما كان أمير المؤمنين عليٌّ ليعلم الغيب أو يرجم بالغيب أو يتكهن ليقول ذلك، ولا ريب أن لديه مستنداً نبوياً، فالصحابة كثيراً ما يتكلمون في أحداث آخر الزمان دون أن ينسبوها إلى النبي ﷺ، ولم يأتوا بها من بنات أفكارهم، ولا أوحي إليهم، وإنما هي من خطبته الطويلة ﷺ، فعن عمرو بن أخطب أبي زيد الأنصاري، رضي الله عنه، قال: ﴿صَلَّى بنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

[٦٢] التصوف السلفي تصالح وتصحيح، للمؤلف، طبعة إلكترونية، ص٢٩٥، ٢٩٦.

الفَجْرَ، وَصَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فأخْبَرَنَا بما كانَ وَبِما هو كَائِنٌ فأعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا﴾[٦٣]. ولأن الخطبة طويلة، استغرقت نهاراً كاملاً من الفجر حتى المغرب، فقد كان من الصعب حفظ الكلام بألفاظه، فحفظه الصحابة، رضي الله عنهم، بمعانيه، فلذلك كانوا حين يروون أطرافاً من الخطبة وأخبارها ينقلونها دون نسبة إلى النبي ﷺ، محاذرة من اختلاف الألفاظ فيؤدي ذلك إلى الكذب على رسول الله ﷺ، ومعظم أحاديث الفتن تجري هذا المجرى، يرويها الصحابة بالمعنى دون أن ينسبوها إلى النبي ﷺ، لأن ذلك واضح، فهم لا يعلمون الغيب ولا يوحى إليهم.

---

[٦٣] صحيح مسلم، برقم ٢٨٩٢.

فادعى الرافضة محبة آل الحسين، عليهم السلام، والدعوة لهم، ليهدموا عقيدة الإسلام، فيدسوا فيها الموروث الفارسي من «المانوية» التي تقول بإلهين، و«الزرداشتية» التي تقول بامتزاج اللاهوت بالناسوت، و«المزدكية» التي تقول بالمتعة حتى مع المتزوجة، ويكون الأجر أعظم إذا لم يكن ذلك بعلم زوجها، وهو إباحة الزنا بثوب ديني، بل إنهم يقولون بألوهية سيدنا علي عليه السلام، ومنهم من يقدّس قاتله ابن ملجم، لعنه الله، زاعِماً أنه «أخرج علياً من الناسوت إلى اللاهوت»، أي أن ابن ملجم له الفضل على سيدنا علي حين قتله، إذ إنه خلع عنه ثوب الناسوت (الجسد) فانطلق منه إلى عالم اللاهوت، فتحول بضربة ابن ملجم من إنسان إلى إله! وهذه العقائد لا يجاهرون بها ولا يعطونها للمنتسب إلى دينهم في أول الأمر، وإنما يستجرونه إلى التنازلات

تدريجياً حتى يختم على قلبه ويطمس عقله فيتقبّلها، لكن المقاطع بالصورة والصوت فضحت مشايخهم وهم يتحدثون بهذه العقيدة، فقالوا إن علياً عليه السلام، هو الله[٦٤]، ومقاطع أخرى لمشايخ يقولون إن السيدة فاطمة الزهراء زوجة سيدنا علي، عليهما السلام، هي زوجة الله، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً[٦٥]! ليأتي مقطع لشيخ آخر منهم يقول لهم: «لا تفضحونا»! في حين نجد أحد أشهر معمميهم يدعو الرافضة في البلاد العربية إلى ترك التقية في سب الصحابة، رضي الله عنهم، والجهر به على المنابر وفي «التطبيرات» في الشوارع، ويقول إنها سنة في مذهبهم لا يجوز إخفاؤها، ويحرضهم على مجابهة الحكومات بهذا

[٦٤] https://www.youtube.com/watch?v=R8zJwrb35VI
[٦٥] https://www.youtube.com/watch?v=EEukbA8-pc4

السب[٦٦]، وعدم الامتناع إذا منعتهم الحكومات، ومعلوم ما وراء ذلك من استجلاب للفتنة، لأن الشعوب المسلمة ستضغط لوقف هذه المهازل، ولن يمتنعوا فتضطر الحكومات إلى قمعهم، وبالتالي تحدث فتنة شعبية وتسيل الدماء، فتجني إيران ثمرتها.

[٦٦] https://www.youtube.com/watch?v=_uqyRp8fZNQ

المبحث التاسع

مذهب آل البيت عليهم السلام

ويقول آخرون: «نحن نتبع مذهب آل البيت»! ولم نعرف في التاريخ أن لآل البيت عليهم السلام مذهباً مستقلاً عن مذهب معاصريهم من الصحابة، ولا ريب في أن رأس آل البيت كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعمه العباس، وسيدة نساء العالمين – بعد مريم بنت عمران – السيدة البتول فاطمة الزهراء، وولداها الحسن والحسين، وتسع من زوجات النبي ﷺ، أمهات المؤمنين، عليهم السلام جميعاً، فكانوا يشهدون أن لا إله إلا الله كما يشهد جميع الصحابة رضي الله عنهم، ولا يقولون بألوهية بشر، ولا يدّعون لأحد – بعد الأنبياء – عصمة، ويُؤذّنون ويصلّون في

مسجد النبي ﷺ كما يُؤَّذِّنُ ويصلي جميع الصحابة، رضي الله عنهم، ويحلون ما أحل الله ويحرمون ما حرم، وكانوا يفتون الخلفاء والناس في ما علموا وتلقوا من رسول الله ﷺ، وما شهدوا من أفعاله وما أقره، وكان علي عليه السلام المستشار الأول لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكثيراً ما تراجع عمر عن مسائل بعد فتوى علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى قيل إن عمر كان الخليفة وعلياً كان الحاكم الفعلي في زمنه. وقد توفيت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر، وكان ﷺ بشرها بأنها أول أهل بيته لحوقاً به، فكان كذلك، فلم تشهد من خلافة أبي بكر سوى ستة أشهر، لذلك فإن قصة منازعتها لعمر أيام خلافته وأنه كسر ضلعها مكذوبة جملة وتفصيلاً، لأن التاريخ يثبت أنها لم تشهد تلك الفترة، ولأن

علياً عليه السلام فارس «بدر» و«الخندق» و«خيبر» لم يكن ليسكت لو أساء عمر أو غيره إلى زوجته وأم ولده ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو لم يكن بالجبان ولا المداهن ولا المتخاذل في الحق، ولو حصل ذلك لكسر ضلع عمر، إن لم يقتله، ولكن كل ذلك لا صحة له، وقد بقي عليٌّ الوزير الأول لعمر حتى وفاته، وبعد استشهاد عمر رضي الله عنه كان عليٌّ عليه السلام هو الذي تولى استشارة الناس لاختيار خليفة، فاختار عثمان رضي الله عنهما، وخلال مدة الخلفاء الراشدين لم يكن أي خلاف فقهي بين آل البيت عليهم السلام وبين الصحابة رضي الله عنهم، وحتى في خلافة علي وخلافة ابنه الحسن، عليهما السلام، لم يصدر عنهم فقه مخالف لما عليه معظم الصحابة رضي الله عنهم، ولم نعلم لهما مذهباً مختلفاً، وهما شهدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكَبُرا في ظله واسْتَقَيا من نهره وأخذا عنه، ولو كان لهما مذهب

مُخَالِفٌ لَأظْهَراهُ حِينَ كَانَتِ السُّلْطةُ لهَما، إلّا إذا كَانا جَبَانَيْنِ أَوْ مُداهِنَيْنِ أَوْ بَاطِنِيَّيْنِ، حَاشاهُما مِنْ ذَلِك! وَبَعْدَ اسْتِشْهادِ الحُسينِ عليه السلام كَانَ ابْنُهُ السَّجّادُ عَليُّ زَيْنُ العَابِدينَ عليه السلام قِبْلَةَ طُلّابِ العِلْمِ، وَلُقِّبَ بِالسَّجّادِ لِكَثْرةِ صَلاتِهِ وَطُولِ سُجُودِهِ فِيها، وَبِزَيْنِ العَابِدينَ؛ لِأَنهُ كانَ مِنْ أَكْثَرِ النّاسِ خُشوعاً في صَلاتِهِ وَدِقّةً وَالْتِزاماً في أَداءِ أَرْكانِها وَوَاجِباتِها وَسُنَنِها، وَقَدْ بَرَزَ عَلَى الصَّعِيدِ العِلميِّ والدِّينيِّ، إِمَاماً فِي الدِّينِ وَمَنَاراً فِي الْعِلْمِ، وَمَرْجِعاً وَمَثَلاً أَعْلَى فِي الْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ وَالتَّقْوَى، حَتَّى سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعاً فِي عَصْرِهِ بِأَنَّهُ أَفْقَهُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَوْرَعُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ، فقَالَ الزهري، وَهُوَ مِنَ مُعَاصِرِيهِ: «مَا رَأَيْتُ قرشياً أَفْضَلُ مِنْهُ»، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَهُوَ مِنَ مُعَاصِرِيهِ أَيْضاً: «مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ»، وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: «سُمِّيَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ لِكَثْرَةِ

عِبَادَتِهِ»، وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيّاً أَفْضَلَ مِنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَلَا أَفْقَهَ مِنْهُ»، وَعَدَّهُ الشَّافِعِيُّ أَنَّهُ: «أَفْقَهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»، وقَالَ شُعَيْبُ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مِن أَفْضَلِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَحْسَنِهِمْ طَاعَةً»، وَقَالَ مَعْمَرُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: «لَمْ أَدْرِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ»، وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ: «لَمْ يَكُنِ فِي أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ مِثْلُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ»، وَأَمامَ شَهاداتِ العُلَماءِ فيهِ وفي عِلمِهِ وَفِقْهِهِ لمْ نَجِدْ لَهُ مَذْهَباً مُخالِفاً لِما كانَ عليهِ الصّحابةُ وَمِنْ بَعدِهِم التّابِعونَ، وَلو كانَ في ذَلكَ شَيْءٌ لَأشاروا إليهِ، فَقَدْ كَانَ مَذهبُه مَذهبَ أبيهِ الحُسينِ وجَدِّهِ عَليٍّ وَجَدِّ أَبيهِ سَيّدِنا محمدٍ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين، ولم يُنْسَبْ إليه مَذهبٌ مُخالفٌ لِما عليه ابنُ عمِّه ابنُ عَباسٍ، وَهوَ مِن آلِ البيتِ عليهم السَّلامُ، ولَا لِما كَانَ

عليهِ الصحابةُ، رَضيَ اللهُ عنهم، وَكانَ مُقدَّراً مُحترماً مَحبوباً من الناسِ، وَقِصَّتُهُ في الحَجِّ مع هشام بن عبد الملك تناقلتها كتب التاريخ، إذ لم يَقْدِرْ هشام على استلام الحجر الأسود من الزحام، فنُصب له منبرٌ فجلس عليه، وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام، وعليه إزار ورداء، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحةً، بين عينيه أثر السجود، فجعلَ يطوفُ، فإذا بلغ موضع الحجر تَنَحّى الناس ليستلمه، هيبةً له، فقال شاميٌّ: مَنْ هَذَا ؟! فنكره هشام وقال: لاَ أَعْرِفُهُ؛ لئلّا يَرغَبَ فيه أهل الشام، وكان الفرزدق الشاعر حاضراً، فأجابه على الفور بقصيدة اِرْتَجَلَها في لحظته، تُعَدُّ من عيون الشعر، قال:

هَذَا الذي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ
وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ
هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطّاهِرُ العَلَمُ
هَذَا الذي أحْمَدُ المُخْتَارُ وَالِدُهُ
عَلَيْهِ صَلِّ، إلَهِي، مَا جَرَى القَلَمُ
لَوْ يَعْلَمُ الرُّكْنُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَلْثِمُهُ
لَخَرَّ يَلْثِمُ مِنْهُ مَا وَطَى القَدَمُ
هَذَا عَلِيٌّ، رَسُولُ اللهِ وَالِدُهُ
أَمْسَتْ بِنُورِ هُدَاهُ تَهْتَدِي الأُمَمُ
إذَا رَأتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
إلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ راحته
رُكْنُ الحَطِيمِ إذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
وَلَيْسَ قُولُكَ: مَنْ هَذَا؟ بِضَائِرِهِ
فَالعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أنْكَرْتَ وَالعَجَمُ

يُنْمَى إلَى ذَرْوَةِ العِزِّ الّتِي قَصُرَتْ
عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الإسْلاَمِ وَالعَجَمُ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ
فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ
يَنْجَابُ نُورُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ
كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إشْرَاقِهَا الظُّلَمُ
بِكَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ
مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ
مَا قَالَ: «لاَ» قَطّ، إلاَّ فِي تَشَهُّدِهِ
لَوْلاَ التَّشَهُّدُ كَانَتْ «لاَءَهُ» «نَعَمُ»
مُشتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ
طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالخِيمُ وَالشِّيَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ إنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
بِجَدِّهِ أنبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا
اللهُ فَضَّلَهُ قِدْماً وَشَرَّفَهُ
جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ القَلَمُ

مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الأنْبِيَاءِ لَهُ
وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهَا الأُمَمُ
كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
يُسْتَوْكَفَانِ وَلاَ يَعْرُوهُمَا عَدَمُ
سَهْلُ الخَلِيقَةِ لاَ تُخْشَى بَوَادِرُهُ
يَزِينُهُ خَصْلَتَانِ: الحِلْمُ وَالكَرَمُ
مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمُ
كُفْرٌ وَقُرْبُهُمُ مَنْجىً وَمُعْتَصَمُ
إنْ عُدَّ أهْلُ التُّقَى كَانُوا أئمَّتَهُمْ
أوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الأرْضِ؟ قِيلَ هُمُ
مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أوَّلِيَّةَ ذَا
فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الأُمَمُ

فغضب هشام ومنع جائزته، وقال: أَلاَ قُلْتَ فِينَا مِثْلَهَا؟! قال: هَاتِ جَدّاً كَجَدِّهِ، وَأَباً كَأَبِيهِ، وَأُمّاً كَأُمِّهِ حَتى أَقُولَ فِيكُمْ مِثْلَهَا! فأمر هشام بحبسه بعُسفَان، بين مكّة والمدينة، فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: أَعْذِرْنَا يَا أَبَا

فِرَاسٍ، فَلَوْ كَانَ عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنْ هَذَا لَوَصَلْنَاكَ بِهِ! فردّها الفرزدقُ وقال: يَا بْنَ رَسُولِ اللهَ ﷺ! مَا قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ إلاَّ غَضَبًا للهَّ وَلِرَسُولِهِ! وَمَا كُنْتُ لأَرْزَأَ عَلَيهِ شَيْئاً. فردّها إليه السَّجّاد وقال: بِحَقِّي عَلَيكَ لَمَّا قَبِلْتَهَا، فَقَدْ رَأَى اللهُ مَكَانَكَ وَعَلِمَ نِيَّتَكَ! فقبلها. فخسر الفرزدق مكانته عند هشام، وكانت عطايا الأمراء وقتها غاية الشعراء، والفرزدق كان قد مدح عبد الملك، ومن بعده الوليد، ومن بعده سليمان ونال عطاياهم، وله مع عمر بن عبد العزيز قصة طريفة، واستشهدنا بهذه الحادثة لنؤكد أن المسلمين كانوا يحبون أهل البيت ويرضونهم وينافحون عنهم ويتخذونهم هداةً وقدواتٍ على رغم ما يصيبهم من ضر أو حرمان عطاء في سبيل ذلك، ومع ذلك لم يسجل التاريخ لهم مذهباً غير ما عليه الأمة. وَبعدَهُ جاءَ محمدٌ الباقرُ عليه السلام، الذي كان زاهداً عابداً، وقد

بلغَ من العلمِ درجةً عاليةً سامية، حتى إن كثيراً من العلماء الذين كانوا يرون في أنفسهم فضلاً وتحصيلاً، إذا جلسوا إليه أحسُّوا أنهم عِيالٌ عليه، وتلاميذُ بين يديه، ولذلك لُقِّب بالباقر: مِنْ «بَقَر العلمَ» أي شَقَّه، واستخرج خفاياه، وقد كان إلى جانب علمه من العاملين بعلمهم؛ فكان عفَّ اللسان، طاهراً، وكان هشام بن عبد الملك يجلُّه ويحترمه ويقدّره، فكان محط تقدير الأمراء والعلماء والعامة، ولو كان له مذهب مخالف لما عليه الأمة لاتَّبعه عليه العلماء الذين أقروا بعلمه وفضله ودعوا الناس إلى مذهبه، لكن ذلك لم يحصل! وتزوج الباقر عليه السلام، حفيدة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وكنيتها أم فروة، وأنجبت له ولدين: عبد الله، والإمام جعفر الصادق، عليهما السلام، فجمع الصادق عليه السلام المجد من طرفيه،

ولم تكن أمُّه أقلَّ من زوجِها الباقرِ تَدَيُّناً، قال جعفر الصادق عليه السلام: «كانت أُمّي ممن آمنت واتّقت وأحسنت، واللهّ يحبّ المحسنين». وإلى الإمام جعفر الصادق ينسب بعضهم «مذهب آل البيت»، فلْنَنظرْ؛ هل جاء الإمام جعفر بمذهب مختلف عما كان عليه آباؤه؟

المبحث العاشر

المذهب الجعفري

يقول الرافضة: «المذهب الجعفري أقرب المذاهب إلى السنّة»!

ونحن نتساءل: إذا كانت السنّة موجودةً ظاهرةً بيّنةً مِحجّةً بيضاءً ﴿لَيْلُها كَنَهارِها لَا يَزيغُ عَنْها إِلَّا هالِكٌ﴾[٦٧]، فلماذا نترك السنّة ونأخذ الأقرب إليها؟ ومن يجد النبع أمامه عذباً صافياً سلسلاً هل يتركُهُ ويشرب من الغدير الذي لا يدري ما سقط فيه ومن ولغ ومن خاض؟

فلنتعرف أولاً على الإمام الذي يَنسبون إليه هذا المذهب:

الإمامُ الفذُّ، وَحيدُ دَهْرِهِ وإمامُ عَصرِه، قِبلةُ العلماء وقدوة الأتقياء، وارثُ العلم النبويِّ والسَّمتِ المحمديِّ، حارسُ السُّنّة

---

[٦٧] سنن أبي داود، برقم ٤٦٠٧، وسنن الترمذي، برقم ٢٦٧٦، وسنن ابن ماجه، برقم ٤٢، ومسند أحمد بن حنبل، برقم ١٧١٤٤.

وقامعُ البدعةِ، الإمام جعفر الصادقُ بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليٍّ، من زوجته فاطمة الزهراء بنت سيد ولد آدم نبينا محمد، صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين، وأمه السيدة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الذي كان من جنود سيدنا عليّ وأبطاله، رضي الله عنهم أجمعين، فجمع الإمام جعفر المجد من طرفيه، من أكرم بيت في النبوة وأكرم بيت في الإسلام.

كان، عليه السلام، حادَّ الذكاءِ، نافذَ البصيرةِ، واسعَ العلمِ، حاضرَ البديهةِ، نشأ في مدرسةٍ توارثت ميراث النبوة، وهو العلم والتقوى، ولم يقتصر علمه على الفقه والتفسير والعقائد والفِرَقِ، بل شملَ أيضاً من العلوم الدنيوية أشياء في الطب والكيمياء، وَلِسَعةِ علمِه، عليه السلام، أضيفت إلى سيرته قصص وحكايات

ومبالغات لم ينكرها أحد، لما عرف الناس من اتقاد ذهنه وبُعدِ غَورِه. وُلِد في المدينة المنورة، على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام، عام ٨٠ للهجرة، ولم يكن التدوين وتصنيف الكتب قد بدأ، بل كان من شروط طالب العلم أن يأخذ مشافهة من العلماء، ولا يُقبل علم من يأخذ من الصحف، فكان العلماء يحاضرون في المساجد، فالحسن البصري الذي جاء قبله بنحو ستين عاماً لم يؤلف كتاباً، لكن تلاميذه حملوا العلم ونقلوه إلى مَنْ بعدَهم، وحتى الخليلُ بن أحمد الفراهيدي، الذي جاء بعد الإمام جعفر الصادق بأكثر من مئة عام، وهو مكتشف علم العروض وواضع قواعده، وقد أملى معجم العين على تلاميذه من صدره، وكان كتاب سيبويه إملاء من محاضراته، فإنه لم يؤلف كتاباً واحداً، وكان تلاميذه هم الذين نقلوا علمه إلى من بعدهم.

ولم يكن الإمام جعفر الصادق بدعاً بين أولئك الأفذاذ، فقد كان المسجد النبوي في المدينة المنوّرة، ومسجد الكوفة، اللذين كان يحاضر فيهما، أشبه بجامعتين، تضمان خيرة طلاب العلم، وتخرّجان أكابرَ العلماء، فكان يفيض بالعلم فيضاً، وكلامه يقع في قلوبِ تلاميذِهِ كالنَّقشِ في الصخرِ، وقد شَهِدَ له بالسبق والتفوق معاصروه من العلماء ومن سمع علومَه من تلاميذه، ونقل محمد مرعي الأنطاكي - وهو رافضي - بعض هذه الأقوال، فقال: «وقد اشتهر عن أبي حنيفة قوله: «جعفر بن محمد أفقه من رأيته» [جامع مسانيد أبي حنيفة للخوارزمي. ١/ ٢٢٢، ومناقب أبي حنيفة، للذهبي. ١/ ١٧٣، والجواهر المضيئة، لابن أبي الوفاء القرشي، ٢/ ٤٨٦. وحلية الأولياء، لنعيم بن حماد، ٣/ ١٩٨. ومطالب السؤول، للشافعي، ص٨١. وأئمة الهدى، للأفغاني، ص١١٧. والإتحاف بحب الأشراف، للشافعي، ص٥٤. وقال مالك بن أنس: ما رأت عين، ولا سمعت أذن، ولا

خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً. [مناقب ابن شهرآشوب: ٤/ ٢٤٨] »[٦٨].

وقد تخرج في جامعتيه هاتين علماء راسخون في العلم، ولعل أبرزهم مؤسس المذاهب الفقهية الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وكان قد برز نجمه، وهو أول من فتح باب القياس في المسائل الفقهية، وخصوصاً في أمور مستحدثة لم تكن في زمن النبي ﷺ والصحابة، رضي الله عنهم، وقيل إن الإمام جعفر الصادق لقيه، فعرّفوه إليه فقالوا: هذا النعمان بن ثابت، فقال له الإمام جعفر: أأنت الذي تقيس؟ قال: نعم. قال: هل قِسْتَ رأسَك؟ عينُك ماؤها مالحٌ، وأذنك ماؤها مُرٌّ، وفمك ماؤه عذبٌ، والكل يخرج من موضع واحد هو رأسك، فبأي قياس

[٦٨] كتاب «لماذا اخترت مذهب أهل البيت»، للأنطاكي، هامش ص ٣٠.

يستوي هذا؟ فحار أبو حنيفة ولم يجب، فقال له الإمام جعفر: اتَّقِ اللهَ، ولا تقِسْ في الدّين، فإنّ أوّلَ من قاس إبليس ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٦٩]، وهكذا رأى أبو حنيفة أمامه بحرَ علمٍ لا يجدر بمثله ألّا يَرِدَ ماءَه ويستقي منه ويأخذ عنه، فلزمه سنتين، أخذ فيهما عنه فتكامل له المذهب الفقهي المعروف بالمذهب الحنفي، الذي أسس للمذاهب الثلاثة التالية، يقول الأنطاكي: «إذ أول من أخذ عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، هو أبو حنيفة نعمان بن ثابت، لما ثبت عنه حيث يقول: لولا السنتان لهلك النعمان، يريد بذلك السنتين اللتين حضر فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام، وأخذ العلوم عنه، ثم مالك أخذ العلوم عن كتب أبي حنيفة، ثم الشافعي أخذ عن

---

[٦٩] سورة ص: ٧٦..

مالك ودرس عليه، ولقنه ما أخذه عن كتب أبي حنيفة، عن الصادق عليه السلام، ثم أحمد بن حنبل كذلك. إذاً جميع المذاهب الأربعة تفرعت عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كما تقدم، وجميع المصادر التاريخية، سنيةً كانت أم شيعيةً، متفقة على ذلك، قال الآلوسي: هذا أبو حنيفة، وهو من أهل السنة، يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السنتان لهلك النعمان! يعني السنتين اللتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.[كتاب التحفة الاثني عشرية: ص ٨][٧٠]

وهكذا يثبت لدينا من مصادر الرافضة أن الإمام أبا حنيفة، رحمه الله، وهو عالم فقيه في الأصل، قد لزم الإمام جعفراً الصادق عليه السلام، سنتين يأخذ عنه، فلا بد أنه أخذ عنه في هاتين السنتين ما

[٧٠] لماذا اخترت مذهب أهل البيت، للأنطاكي، الصفحة ٣٠ -٣١.

صحح علمه وقوّم منهجه، ولو دققنا في قوله «لولا السنتان لهلك النعمان» لفهمنا أن معنى «هلك» هنا هلاك الآخرة، والهلاك في الآخرة لا يأتي إلا من جهة الدين، فَفَرَحُ أبي حنيفة بهاتين السنتين يدل على أنه حريص على النجاة في الآخرة، فأقر بأنه في السنتين صحح كلَّ علمِهِ وفقهه حين تَلْمَذَ للإمامِ جعفر الصادق عليه السلام، وعليه فمذهب أبي حنيفة المشهور، والذي يأخذ به معظم شعوب المسلمين، إنما هو مذهب الإمام جعفر الصادق ومذهب آل البيت، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، لا مراء في ذلك، يشهد بذلك علماءالرافضة أنفسهم، ومن يستنكر ذلك فقد جَهِلَ مقدرة الإمام جعفر الصادق على التعليم، وَجَهِلَ مقدرة أبي حنيفة على الاستيعاب والفهم والحفظ، فإن قال قائل: سنتان لا تكفيان لأخذ كل المذهب، فإننا نقول إن أبا حنيفة حين تلمذ

للإمام جعفر الصادق لم يأت من مدرسة ابتدائية، وإنما كان عالماً وفقيهاً مشهوراً ومشهوداً له بالعلم، وكانت تؤخذ فتواه، وهو الذي ابتكر «القياس» كما عرفنا في لقائه الأول مع الإمام الصادق عليه السلام، وسنتان تكفيان لتصويب معلوماته والاستزادة بالفضول مما لدى الإمام الصادق عليه السلام. فإن قال قائل: نعم أخذ عن الإمام الصادق المذهب كله، لكنه غيّر وبدّل مداهنة ونفاقاً للعباسيين، فإنا نسأل: فما معنى قوله «لولا السنتان لهلك النعمان» طالما أنه قد غيّرَ وبدّل؟ إن فعل ذلك فقد هلك حقاً، ولن ينفعه ما أخذ من علم على يد الإمام الصادق، وهو الحريص على النجاة، وهو ما دفعه إلى التتلمذ للإمام جعفر الصادق عليه السلام، في الأصل، فلماذا أتعب نفسه سنتين إن كان سيلقي كل ما تعلمه فيهما ويخفيه؟! والمعلوم أن أبا حنيفة، رحمه الله، لم يشغل أي وظيفة في

الدولة ولم يتولَّ أي منصب، وقد دُعي إلى القضاء فأبى، فلماذا ينافق فقيهٌ للسلطة، إذا لم يجن من ذلك فائدة أو يتحصل على مصلحة أو راتب أو منصب، فأبو حنيفة، رحمه الله، كان بزازاً يبيع الثياب ويأكل من عمل يده ولا يحتاج إلى ممالأة السلطة والمداهنة لها؟ إضافة إلى ما عُرف عنه من الورع والتقوى والحرص على النجاة في الآخرة، فلم يكن له مطمع دنيوي، لذلك حَرَصَ على نقل العلم بأمانة، ولم يُخفِ شيئاً مما عَلِمَ ولا غيّر ولا بدّل، وهذا المذهب الذي جمعه أبو حنيفة هو إرثُ آل بيت النبوة، عليهم السلام، ومنهجهم النقي، بين أيدينا، أَخَذَهُ تَلَقِّياً عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ونقله إلينا تلاميذه الثقات العدول بأسانيد صحيحة لا انقطاع فيها ولا مطاعن في متونها ولا في أسانيدها ولا في رجالها، رحمهم الله تعالى، فما حاجتنا إلى

تلقّي مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، من طريق آخر لا نعرف رجاله ولا نضمن أسانيده؟ وما أدرانا ما دسَّ فيه الدسّاسون وأدخل فيه المبتدعون وكذب عليه الكذبة؟ فمن أراد «مذهب آل البيت» أو «المذهب الجعفري» الحقيقي بنقائِه وصفائِه وغزارةِ مائِه، قبل أن يدخل فيه الدسّ والانتحال على أيدي مجاهيل ومغرضين وأصحاب أهواء، فعليه بمذهب أبي حنيفة، فقد أخذه تلقّياً عن الإمام الصادق مباشرة بغير واسطة، بشهادة علماء الرافضة، ومن تلاميذ أبي حنيفة الإمام سفيان الثوري، والإمام عبد الله بن المبارك، والإمام محمد بن الحسن الشيباني، الذي أخذ عنه الإمام الشافعي، وعن الإمام الشافعي أخذ الإمام أحمد بن حنبل، والإمام مالك أخذ عن تسعمئة شيخ، منهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، جد الإمام جعفر

الصادق لأمه، الذي توفي عام ١٠٧ هـ، وكان مولد الإمام الصادق عام ٨٠ هـ، أي أنه أدرك ٢٧ عاماً في حياة جده، فلا بد أن يكون أخذ عنه في من أخذوا، وأن له أثراً في تنشئته العلمية، رضي الله عنهم أجمعين. وقد مربنا ما ذكره الأنطاكي أن الإمام مالكاً أخذ عن كتب أبي حنيفة، وهكذا يتبين لنا أن المذاهب الفقهية الأربعة المعتمدة أخذ أحدُها - وهو المالكي - عن موارد استقى منها الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وعن تلميذ الإمام جعفر ووارث علمه أبي حنيفة، في حين كانت المذاهب الثلاثة الأخرى قد نهلت من علمه هو وتفرعت من بحره، ولم يكن الإمام جعفر قد وضع مذهباً، إلا أن من جاء بعده نسب إليه هذا المذهب، ولا ندري ما أُدْخِلَ فيه وَدُسَّ عليه كذباً وافتراءً، فلماذا نأخذ بالمشكوك فيه وندع الموثوق به مما جاء به خريج مدرسته

ووارث علمه أبو حنيفة النعمان؟ لا ريب أن طلب الحق يستلزم الأخذ عن الثقات مَنْقُولَهم كابراً عن كابر، وترك ما تطرق إليه الشك في ما أَدخَلَ عليه أصحاب الأهواء والمغرضون الذين ليس لهم هَمٌّ إلا إثارة الفتنة بين المسلمين، لصرف أتباع الإسلام عن السُّنّة إلى البدعة، وعن المُحكَمِ إلى المُتَشابِهِ، حتى يكونوا شِيعاً يُكَفِّر بعضهم بعضاً ثم يقتل بعضهم بعضاً، فيقوِّضوا الإسلام من داخله على أيدي أبنائه بعد تغييب عقولهم، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[٧١] وهذا ما يعمل عليه أعداء الإسلام جنباً إلى جنب، بنشر التشكيك في الثوابت، فظهر في القرون الأولى الطعن في مَنْ نقلوا إلينا الإسلام من الصحابة، واليوم نرى الطعن في

[٧١] سورة الأنعام: ١٥٩.

العلماء الثقات كالبخاري، وها هو التاريخ يبين لنا ما وراء أمثال هذه الهجمات: «لمّا جاءَ الرشيدُ بشاكرٍ رأسِ الزنادقةِ لِيضربَ عنقَهُ، قال: أخبرني، لِمَ تُعلِّمونَ المُتَعَلِّمَ منكم أوّلَ ما تعلِّمونَهُ الرَّفْضَ والقَدَر؟ (الرفض هو الطعن في عدالة أكثر الصحابة ورفض إمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة) قال: أما قولنا بالرفض فإنا نريد الطَّعنَ على الناقلة، فإذا بَطَلَتِ الناقلةُ أَوْشَكَ أنْ يَبْطُلَ المنقولُ، وأما قولنا بالقدر فإنا نريد أن نُجَوِّزَ إخراج بعض أفعالِ العبادِ لإثبات قدرِ اللهِ، فإذا جاز أن يخرج البعض جاز أن يخرج الكل»[٧٢]. فحين تشك الأمة بمن نقلوا إليها الدين فلا بد أن تشك في المنقول، وهو الأسلوب الذي استخدمه كفار مكة مع النبي ﷺ، فكانوا يقولون للناس: إنه كذاب، وإنه ساحر،

[٧٢] تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ج٥، ص٥٠٤.

وإنه مجنون، فكان الناس يعرضون عن دعوته ﷺ ويقولون: «أهل الرجل أعلم به» لأن الشك في صدق الناقل أو عقله يبطل المنقول، وهذا دأب أعداء الإسلام في كل العصور، بدءاً بكفار مكة، وانتهاء بمن سار على نهجهم.

المبحث الحادي عشر

لماذا جعلوا الأئمة اثني عشر إماماً فقط؟

من المعلوم تاريخياً أن الذي غيّر عقيدة النصارى وأدخل فيها قضايا «الفداء» و«المخّلص» و«التثليث» هو اليهودي بولس «الذي كان كافراً بعيسى مكذباً له، واضطهد تلاميذه الحواريين، ثم زعم أنه رأى عيسى في طريقه إلى دمشق وتولى الدعوة إليه! وقد أخذ بولس هذه العقيدة، من عدد من الأساطير الوثنية، منها أسطورة «ميثرا» عند الفرس، الذي قُتِلَ ليخلِّص العباد من آثامهم (عقيدة الفداء)، ثم عاد إلى الحياة وصعد إلى السماء (التثليث)»![٧٣]، فسار عبد الله بن سبأ على الخط ذاته؛ فقال للناس إن قبساً إِلَهِيّاً حلّ في الإمام عليٍّ ، ثم أوصلهم إلى تأليهه عليه السلام، «فحين استشرى أَمْرُ ابنِ سبأ وكَثُرَ أتباعه من الهمج

[٧٣] إعدام الإله بين المسيحية والوثنية، لعلاء أبي بكر.

الرعاع الذين يتبعون كل ناعق، ويستلب عقولهم ذلقُ اللسان فيسيطر على فكرهم ويوجههم كما يشاء، اجتمع عدد منهم أمام المسجد، فأُخبِر بهم أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام، فخرج إليهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟! قالوا: «أنت ربُّنا وخالقُنا ورازقنا»! فقال: «ويلكم! إنَّما أنا عبدٌ مثلُكم آكلُ الطعامَ كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعتُ اللهَ أثابَنِي إن شاء، وإن عصيتُه خشيتُ أن يُعذِّبَني، فاتَّقوا الله وارجعوا»، فأبَوا. فلمَّا كان الغد غَدَوا عليه، فجاء قنبر فقال: قد - والله - رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخِلهم، فقالوا كذلك، فلمَّا كان اليوم الثالث قال: «لئن قلتُم ذلك لأقتلنَّكم بأخبث قتلة»، فأبوا إلّا ذلك، فأمر خادمه قنبر بإحضار فَعَلةٍ (عمال) لحفر أخدود، ألقاهم فيه وأحرقهم، وقال مرتجزاً:

إنِّي إذا رأيت أمراً منكراً أوقدتُ ناري ودعوتُ قنبرا»[٧٤]

وبما أننا علمنا أن هذا المذهب كان من وضع يهودي، فعلينا أن نرجع إلى عدد أئمة بني إسرائيل (الأسباط)، فنقرأ قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[٧٥]، وهكذا جاء الترتيب اليهودي لعدد أئمة آل البيت، عليهم السلام، مطابقاً لعدد أسباط بني إسرائيل، وأوقفوه عند ذلك؛ فلا أئمة مطلقاً من أبناء الحسن، ولا استمرار للإمامة في أبناء الحسين، عليهم السلام جميعاً، ولكي لا يظهر منهم أئمة يَدعونَ إلى سنّة النبي ﷺ، ويرفضون ابتداع سنّةٍ جديدة، كان لا بد من تمثيلية محكمة

[٧٤] القمع في الإسلام، كتاب إلكتروني، للمؤلف، ص١٩٣، ١٩٤.
[٧٥] سورة الأعراف: ١٦٠.

تنتهي بغيبة الإمام الثاني عشر طفلاً رضيعاً، فإذا ظهر مِنْ آل البيت، عليهم السلام، من يدعو إلى سنّة النبي ﷺ لا سنة آل بيته، لم يقبلوا منه، لأنه لا يُعدّ إماماً، فالإمامة انتهت عند الطفل محمد بن الحسن العسكري، الذي ذكرنا جريمة اغتياله في المبحث السابع.

فكما ظهرت رائحة التلمود في النصرانية التي وضعها بولس، ظهرت رائحة الإسرائيلية التي وضعها عبد الله بن سبأ في دين الرافضة، ليتضح لذوي الألباب الرابط بينهما.

المبحث الثاني عشر

التشيع

قال الله سبحانه، بعد أن ذكر نبيّه نوحاً عليه السلام: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[٧٦]، «الشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر. وكل قوم اجتمعوا على أمر، فهم شيعة. وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شِيَعٌ. قال الأزهري: ومعنى الشيعة: الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين، قال الله عز وجل: ﴿الّذينَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾[٧٧]، كل فرقة تكفِّر الفرقة المخالفة لها، يعني به اليهود والنصارى، لأن النصارى بعضهم يكفر بعضاً، وكذلك اليهود، والنصارى تكفر اليهود واليهود تكفرهم، وكانوا أُمروا بشيءٍ واحد. وفي حديث جابر لما نزلت:

---

[٧٦] سورة الصافات: ٨٣.

[٧٧] سورة الأنعام: ١٥٩.

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيْقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾[٧٨]، قال رسول الله ﷺ: ﴿هَاتَانِ أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ﴾. الشيع الفِرَقُ، أي يجعلكم فرقاً مختلفين. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾، فإن ابن الأعرابي قال: الهاء لمحمد ﷺ، أي إبراهيم خُبِرَ خَبَرَهُ، فاتَّبَعَهُ ودعا له، وكذلك قال الفراء: يقول هو على منهاجه ودينه وإن كان إبراهيم سابقاً له. وقيل: معناه أي من شيعة نوح ومن أهل ملته، قال الأزهري: وهذا القول أقرب لأنه معطوف على قصة نوح، وهو قول الزجاج. والشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأَشياعٌ: جمع الجمع. ويقال: شايعه كما يقال والاه من الولي»[٧٩]. وحين بويع أمير المؤمنين عليٌّ

---

[٧٨] سورة الأنعام: ٦٥.

[٧٩] لسان العرب، لابن منظور، ج٨، ص١٨٨.

عليه السلام بالخلافة، بعد استشهاد سيدنا عثمان، رضي الله عنه، كان المسلمون ثلاث فرق؛ الأولى: الذين كفّروه وقاتلوه، وهم «الخوارج»، والثانية: الذين ناصروه وشايعوه، ومنهم صحابة كعمار بن ياسر، وعبد الله بن عباس، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود، وقيس بن سعد بن عبادة، وكثير غيرهم، وكذلك من التابعين، والثالثة: النواصب، الذين طغت في نفوسهم دعوى الجاهلية، فاتهموا أمير المؤمنين علياً عليه السلام وعموم بني هاشم بالمشاركة في قتل سيدنا عثمان، رضي الله عنه، فأبغضوهم وأيّدوا أعداءهم بالرأي والموالاة، وأولهم الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيْط الأموي، أخو عثمان بن عفان لأمه، الذي قال:

أَلَا مَنْ لِلَيْلٍ لا تَغُورُ كَواكِبُهْ

إذا لاحَ نَجمٌ غارَ نَجمٌ يُراقِبُهْ

بَني هاشـــمٍ رُدّوا سِـلاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ
وَلَا تَنهَـبـوهُ ما تَحِـلُّ مَنـاهِـبُـهْ
بَـني هاشـمٍ لا تُـعْـجِـلُونا فـإنـهُ
سَـواءٌ عَليْنـا قَاتِلُـوهُ وَسـالِبُـهْ
وَإِنّـــا وَإِيّاكُمْ وَمـــا كانَ بَيْنَنـــا
كَصَدعٍ بَدا لَا يَرأَبُ الصَّدعَ شاعِبُهْ
بَـني هاشـمٍ كَيفَ التَّـعـاقُـدُ بَينَنـا
وَعِـنْـدَ عَـليٍّ سَـيـفُـهُ وَحَـرائِـبُـهْ
لَعَمـرُكَ لا أَنسى ابنَ أروَى وقـتـلَـهُ
وَهَـلْ يَنْسَينَّ الماءَ ما عـاشَ شارِبُـهْ
هُـمُ قَـتَـلُـوهُ كَـي يَـكُـونُـوا مـكـانَـهُ
كَما غَـدَرَتْ يَوْماً بِكِسرَى مَرازِبُـهْ

فاتَّهم بني هاشم بالمشاركة في قتله، ليأخذوا مكانه في الحكم، وهكذا بدا في شعره نُتْنُ الجاهلية، حين حصر الصراع بين الأسرتين الأموية والهاشمية، وفي ذلك ما يدل على أنه كان يرى خلافة عثمان، رضي الله عنه، مُلكَ أُسرةٍ لا خلافةَ أمّة، فلما آلت إلى أحد بني هاشم اتَّهمهم جميعاً بالتآمر عليه، والبيت الرابع فيه إشارة إلى ما كان في معركة بدر، فكانت أبياته هذه شرارة الفتنة.

فكان أوائل شيعة سيدنا عليٍّ عليه السلام من آل البيت والصحابة والتابعين، رضي الله عنهم أجمعين، وكان منهجهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ليس فيه أدنى اختلاف، وبعد استشهاد سيدنا علي بويع ابنه الحسن، عليهما السلام، بالخلافة، واستمرت خلافته ستة أشهر، حتى تنازل لمعاوية كما بيّنّا (ص٢٠)، وبعد استشهاد الحسن عليه السلام جعل معاوية ولاية العهد لابنه يزيد، فأبى

الحسين عليه السلام وأهل الحجاز بيعته، لأنه بذلك يحوِّل الخلافة إلى ملك متوارث، مخالفة لأمر الله تعالى: ﴿وأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[٨٠]، فلما تسلم السلطة يزيد خرج عليه الحسين السلام واستشهد في كربلاء، وأرسل يزيد إلى المدينة المنورة جيشاً ارتكب فيها الفظائع وقتل عدداً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وبعد موت يزيد دعا عبد الله بن الزبير لنفسه فبويع في الحجاز والعراق، وقفز مروان بن الحكم على العرش في دمشق، ثم كان ما كان من مقتل مصعب بن الزبير في العراق وعبد الله بن الزبير في مكة المكرمة. والملاحظ هنا أن أئمة آل البيت عليهم السلام، بعد ذلك لم يدعوا الناس إلى بيعتهم، فلم يفعل ذلك علي زين العابدين ولا محمد الباقر ولا جعفر الصادق، عليهم

[٨٠] سورة الشورى: ٣٨

السلام، وإنما انصرفوا إلى تعليم الناس الدين وسنة جدهم ﷺ، متنازلين عن الدنيا في سبيل الله عز وجل، فهم لم يطلبوا السلطة لِذاتها، وإنما لإقامة شرع الله تعالى، وقد قال الإمام علي عليه السلام:

دُنْيا تُخادِعُني كَأنـ ـنّيْ لَسْتُ أعْرِفُ حالَها
ذَمَّ الإلَهُ حَرامَها وَأنا اجْتَنَبْتُ حَلالَها
مَدَّتْ إلَيَّ يَمِيْنَها فَكَفَفْتُها وَشِمالَها
وَرَأَيْتُها مُحْتاجةً فَوَهَبْتُ جُمْلَتَها لَها

ثم قال: يا دُنْيا! أنتِ طالِق، طالِق، طالق.

وقد قال بعض أبنائه عليهم السلام: لا يحل للمرء أن يتزوج مطلقة أبيه، وقد طلقها أبونا عليّ عليه السلام ثلاثاً، فهي حرامٌ علينا. فاعتزلوا الدنيا وزخرفها وملذاتها ومتاعها، وأقبلوا على الله تعالى بالعبادة وطلب العلم في سبيله، ولما تبين لهم أن السلطة باتت

مطلباً لغيرهم لأجل الدنيا ومصدر نزاع وسفك دماء تركوا المطالبة بها ولزموا المساجد وحلقات علمهم، يخرّجون العلماء ويعلمون الناس الحلال والحرام، ويتصدقون بما يزيد على قوتهم، فكانوا محسنين في القول والعمل في السر والعلن، وورث الإمام جعفر الصادق علوم آبائه إلى النبي ﷺ، وعلّم الناس ما شاء الله أن يعلمهم، حتى جاءه الفقيه العالم أبو حنيفة، فرأى فيه الإمام جعفر نباهة وقوة حافظة وذكاء حاداً، فعلم أنه أهلٌ لأن يفرغ علمه في جرابه، وخصوصاً أنه جاءه مؤهلاً جاهزاً، فأعطاه ما في صدره من علم، ليخرج بعد ذلك بالمذهب الفقهي المعروف بـ«المذهب الحنفي»، الذي هو مذهب أهل البيت ووعاء علمهم المتوارث كابراً عن كابر عن نبي الله ﷺ، لا ريب فيه ولا مطعن، بل إنه المذهب الوحيد الثابت بالتلقي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، دون وسائط وأسانيد، فقد جلس أبو حنيفة بين يدي

الإمام جعفر الصادق عليه السلام، سنتين يأخذ عنه مباشرة، فاجتمع لديه مذهب آل البيت المذهب الجعفري النقي، الذي تفرعت عنه المذاهب الثلاثة الصحيحة الأخرى، وبه نستغني عن كل دعوى حيازة مذهب آل البيت مجهولة الرجال والأسانيد، أو مطعون في رجالها أو مشكوك بأسانيدها، فما دام الينبوع بين أيدينا فما حاجتنا إلى ورد غدير لا ندري ما سقط فيه ومن خاض وما ولغ، فمن كان صادقاً في طلب مذهب آل البيت الصحيح بلا تحريف فأمامه مذهب أبي حنيفة، وأما من أراد إشباع شهوات وإرواء غرائز، وإباحية وإسقاط الواجبات الشرعية، غير مبالٍ بالآخرة، فليأخذ بدين هؤلاء، الذي خالف مقتضى «لا إلهَ إلّا اللهُ» حين منح أئمة آل البيت صبغة إلهية، بعد أن حصرهم في أحفاد كسرى، وابتدع سنّةً اتخذها بديلاً عن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونسبها زوراً وبهتاناً إلى آل البيت الكرام عليهم السلام، وهم منها برآء.

خاتمة

في هذا العصر ينفرد الإسلام بأنه الدين الوحيد الذي يربط العباد بالله وحده، فلا تُصرَفُ عبادةٌ بأيِّ وجهٍ إلا إليه سبحانه، وعقيدةُ أتباعه قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾[٨١]، والأنبياء رفع الله مراتبهم على بقية الخلق، ورفع آل بيت سيدنا محمد ﷺ على الناس من غير الأنبياء، إلا أنه لا قدسية لمخلوق ترفعه عن مقام العبدية إلى مقام الألوهية، وأشهد الله تعالى أني أحب سيدنا محمداً ﷺ وكل آل بيته وأزواجه أمهاتي، عليهم السلام، ولسيدنا عليٍّ وسيدتنا فاطمة وأبنائهما، عليهم السلام جميعاً، مكانة خاصة في قلبي لم يحزها أبي ولا أمي ولا ولدي، ويحترق قلبي كلما تذكرت ما عاناه سيدنا محمد ﷺ وآل بيته من أذى وقتل وظلم، لكن ذلك لا يدفعني إلى الظلم

[٨١] سورة مريم: ٩٣.

واتِّهام الأبرياء وتكفير من اختارهم النبي ﷺ أصحاباً وقدّمهم وزكّاهم وبشّرهم بالجنة، وما أُبَرّئ مخطئاً؛ فلا عصمة لغير الأنبياء عليهم السلام، استشهد أخي فلم يؤلمني كاستشهاد سيدنا علي أو سيدنا الحسن أو سيدنا الحسين عليهم السلام، كربلاء جرح غائر في نفس كل مسلم منصف قبل أن يكون محباً لآل البيت عليهم السلام، لكن هذه الجرائم ارتكبها أشخاص لا علاقة لهم بالدين، وإنما فعلوا ذلك للدنيا، فلا يدفعني بغض مرتكبيها إلى مفارقة الدين الذي ينتسبون إليه واتّباع دين ينافح أتباعه عن آل البيت، لأن الدين علاقة مع الله تعالى، والإنسان ملزم باتباع الدين الصحيح مهما كانت مخالفات أتباعه، فالإسلام أمر بمحبة آل البيت واحترامهم وتقديمهم وتقديرهم، ومن آذاهم أو ظلمهم فقد خالف الإسلام، فإذا جاءني بوذي أو هندوسي قرأ التاريخ فأبدى تعاطفاً كبيراً مع آل البيت عليهم

السلام وتأسى على مظلوميتهم، فهل يعني ذلك أن أترك الإسلام لأن بعض أتباعه مرقوا منه فقتلوهم، وأتبع دين الوثني لمجرد تعاطف أتباعه معهم ؟ هذا لا يقول به عاقل، فنحن نعلم ﴿إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾[٨٢]، فمن قتل آل البيت خالف تعاليم الإسلام، بل خرج على الدين. وختاماً أدعو:

اللَّهُمَّ اِلْعَنْ مَنْ قَتَلَ سَيِّدَنا عَلِيّاً، وَمَنْ قَتَلَ سَيِّدَنا الحَسَنَ، وَمَنْ قَتَلَ سَيِّدَنا الحُسَيْنَ، وَاِلْعَنْ مَنْ أَشارَ بِقَتْلِهِم، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِمْ، وَمَنْ رَضِيَ بِقَتْلِهِمْ، وَمَنْ يُبَرِّرِ لِقَاتِلِيْهِمْ ذلك، وَاِلْعَنْ مَنِ اِسْتَغَلَّ مَقْتَلَهُمْ وَمَظْلُوْمِيَّتَهُمْ لِتَفْرِيْقِ الْأُمَّةِ وَجَعْلِهَا شِيَعاً يُكَفِّرُ بَعْضُهَا بَعْضاً. وَصَلِّ، اللَّهُمَّ، وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ، وَزِدْنَا بِهِمْ حُبّاً، وَاُرْزُقْنَا اِتِّبَاعَ جَدِّهِمْ ﷺ وَاُحْشُرْنَا مَعَهُمْ.

[٨٢] سورة آل عمران: ١٩.

المراجع

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العبسي الكوفي. المصنف.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الجزري الموصلي. الكامل في التاريخ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري، الحراني ثم الدمشقي. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية.

ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البُستي. المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، المشهور بصحيح ابن حبان.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني. الإصابة في تمييز الصحابة.

ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن محمد بن علي. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي. المسند، المشهور باسم مسند أحمد.

ابن سعد، محمد بن سعد بن مَنِيع. الطبقات الكبير.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي. جامع بيان العلم وفضله.

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم الأندلسي. العقد الفريد.

ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي الدمشقي. البداية والنهاية مبدأ الخليقة وقصص الأنبياء.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي القزويني. السنن المعروف باسم «سنن ابن ماجه».

ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الأفريقي. لسان العرب.

أبو بكر، علاء. إعدام الإله بين المسيحية والوثنية.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني. سنن أبي داود.

أبو نعيم، الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير بن درهم المشهور بابن دكين الملائي. حلية الأولياء.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي. مسند أبي يعلى الموصلي.

الأرناؤوط، شعيب. تخريج أحاديث مسند أحمد بن حنبل.

الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن الترمذي.

الأنطاكي، محمد مرعي. لماذا اخترت مذهب أهل البيت.

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبَه الجعفي. صحيح البخاري.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي. سنن الترمذي.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. المستدرك على الصحيحين.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. تاريخ بغداد.

الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي.

الزايد، مصطفى. التصوف السلفي تصالح وتصحيح، طبعة إلكترونية.

الزايد، مصطفى. القمع في الإسلام، طبعة إلكترونية.

السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري. جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي. المعجم الكبير.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب. تاريخ الطبري.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. السنن الكبرى.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح. تاريخ اليعقوبي.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري. صحيح مسلم.

نعيم بن حماد، أبو عبد الله نُعَيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ابن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي المروزي. الفتن.

المواقع الإلكترونية:

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز.

موقع الدرر السنية، علوي بن عبد القادر السقاف.

موقع يوتيوب.

المؤلف في سطور

مصطفى كمال الزايد، كاتب وشاعر سوري، ولد في مدينة الميادين (الرحبة) في الجزيرة الفراتية عام ١٩٦٦م، تخصص في الأدب العربي في جامعة حلب، وعمل مدرساً في سورية والسعودية، ثم محرراً في صحيفة الحياة بالرياض، ثم في كليات الغد الدولية. له عدد من المؤلفات:

١- ترنيمات وتر، ديوان شعري صادر عن دار عكرمة بدمشق ١٩٩٣م.

٢- تطلعات في المنفى، قصيدة شعرية مطولة، صادرة عن دار الفارس بمنبج ١٩٩٥.

٣- نساء وشعراء وأمراء، كتاب أدبي صادر عن دار طويق بالرياض ٢٠٠٤م.

٤- أتمنى أن أكون صحابياً، مجموعة قصصية صادرة عن دار طويق بالرياض ٢٠٠٣م.

٥- فرص ذهبية، بالاشتراك مع أ. عبد المطلب حمد عثمان، صادر عن دار طويق بالرياض٢٠٠٦م.

٦- القمع في الإسلام – حقائق مغيبة. كتاب إلكتروني.

٧- أخطاء النبي محمد ﷺ بين الوحي والرأي. كتاب إلكتروني.

٨- التصوف السلفي تصالح وتصحيح. كتاب إلكتروني.

٩- ملحمتان لعكاظ والمربد. ديوان شعر إلكتروني.

١٠- قراءة في عيون نادر مرثية أمة. ديوان شعر إلكتروني.

بريد التواصل: alzayd7@gmail.com

مع تحيات

Blx.abook@gmail.com